obeikandl.com

عمي البريء

هذه الترجمة الكاملة لرواية

CH'AE MAN-SHIK

تشاي مان شيك

عمي البريء

صدر هذا العمل الأصلي عن دار نشر Jimoondang - Seoul

ترجمة / نور الهدى مرسي

الغلاف/هانيبال - هيبو

الغلاف/ هشام النجار

الإخراج الداخلي/ هشام النجار

سلسلة من كل بلد كتاب - رواية من كوريا

الطبعة الأولى/ القاهرة 2012

رقم الإيداع:2012/17118

ISBN:978- 977 -6299 -70 -2

وكالة سفنكس

٧ شارع معروف الدور السابع

وسط البلد – القاهرة

ت/ف: 002 02 25792865

www.sphinxagency.com

info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر نشر أواقتباس هذا العمل أوأي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أوإليكترونية أوميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أوأقراص مقروءة أوأي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية

Sphinx Agency © 2012

The book is Translated with a financial support of (KLTI)
Litrature Translation Institute of Korea
Republic of Korea

تشاي مان شيك

عمي البريء

ترجمة / نور الهدى مرسي

وكالة سفنكس

obeikandl.com

حياة مبتذلة

(١)

أخمد السيد (ك) - صاحب الجريدة - تثاؤبه واسترخى على كرسيه ذي الذراعين قائلاً:" من الصعب الحصول على وظيفة هنا."،وفرد ذراعيه، وبدا كما لو أنه يرغب بشدة في أن يمدد جسده كلياً.

كان هذا رد السيد (ك) على (ب)، الذي كان يجلس في الجهة المقابلة له على الطاولة الدائرية؛ جمع (ب) كل أساليب البلاغة، وبدا على وجهه ابتسامة تملق ؛ كما لو أنه يقول: "سيدي ،أنت الأعلى مقاما؛ فأنا أقدركم وأبجلكم بشدة."، وناشد السيد (ك) كثيرا؛ طمعا في الحصول على وظيفة،ولكنه في النهاية لم يُحبط كثيراً من رباطة جأش السيد (ك)، ورفضه السريع ؛نظراً لأنه خبيرٌ في حملة رفض حركة الوظائف، وكما يقول المثل القديم: "مئات من الحروب، مئات من الخسائر.".

وضّح رد السيد (ك) أنه لا جدوى من أن يُلحَّ في هذه المسألة، ولكنه قرر أن يوصيه بكلمة واحدة اخيرة قائلاً

له:"حسناً، أعتقد أنى في مثل هذه الظروف لا أستطيع أن أطلب منك أكثر من ذلك الطلب، ولكن إذا أُتيحت الفرصة،فهل من الملائم أن .....؟".

وحتى هذه اللحظة، تجنب (ب) نظرته المحدقة ؛مراعاة لرغبته، ولكن الآن حدَّق في عين السيد (ك) بحذر،وهز السيد (ك) رأسه رافضاً، وجاوبه بنفس نبرة الصوت الهادئة قائلاً:"لا تعلو بأحلامك كثيرا؛ فحتى لو أصبح لدينا فرصة من حين إلى آخر، فهناك الكثير من المرشحين المؤهلين لهذا العمل.".

أحنى (ب) رأسه دون أن ينطق بكلمة فقد أُغلق الموضوع، كان كل ما تبقى هو أن يودِّع السيد (ك)؛ ليغادر، وبناءً عليه، توجب عليه أن يقول شيئا، مثل: "سأفكر" ، وينهض ، ولكن مقارنةً بسلوكه -المهذب حتى الآن- كان ذلك يبدو فظاً؛ وحينما أدرك (ب) ذلك، تظاهر بخيبة الامل ،وبقى جالساً قليلاً، وعندما لاحظ السيد (ك) الاكتئاب الواضح على وجه (ب) قررأن يبدي اهتماماً أكثر مما يستطيع؛ فعلى كل حال لن يكلفه ذلك شيئاً

-تلك مشكلة كبيرة ؛فجميع الرجال الصالحين يحاولون بجِد الحصول على وظيفة- وسخر (ب) فى داخله، ولم يبدي أي محاولة للرد.

ارتاح السيد (ك) عندما رأى نظرة اليأس على وجه (ب)؛ فتخلى عن فتوره، وبدا متثائباً؛ حتى يتمكن من إلقاء تلك المحاضرة- التي يحتفظ بها دائما لهؤلاء الشباب مثل (ب)-قائلاً:"كما أقول عادة، يجب عليك أن لا تنهك نفسك ؛لإيجاد وظيفة من هذا النوع ،فبدلا من وظائف المدينة ،ينبغي عليك الذهاب الى القرى الزراعية و....." وفقاطعه (ب) قائلاً: "وماذا علينا أن نفعل هناك؟"

الآن أخفقت جميع آماله لإيجاد وظيفة في جريدة السيد (ك) ،ربما عليه الآن أن يستفزه ،ويتخلص من مشاعره القوية.

نفخ السيد (ك)، ثم قال: "حسنا، هذا لا يحتاج التفكير كثيرا....؛ فتعد كوريا دولة زراعية، وتبلغ كثافة سكان القرى نحو ٨٠٪ من الكثافة السكانية ؛لذلك يمكننا ببساطة أن نقول :أن المشكلة الكورية، هي مشكلة زراعية، وهناك الكثير من الاشياء التي يمكن فعلها في القرى الزراعية.".

قال (ب): "آسف ،فأنا لا أرغب في أن أحذو مثل هذا الحذو؛ فلا يبدو لي أن هناك الكثير لفعله هناك لأشخاص مثلنا"،فقال السيد (ك): "الأمر ليس كذلك، فعلى سبيل المثال ..... مممممم.....حسناً.".

كان هناك سبب جعل السيد (ك) لا يكمل كلامه،

فنصيحتــه (ب) بــأن يذهب الى الريــف ؛ليعمل هناك ،واقتراحه الثاني بأن يفتتح مشــروعا هناك؛ ليس لهما أي أســاس على الاطلاق؛ فقد كانت هــذه طريقته للتعامل مع حماس الشــباب المتعلمين الراغبــين في العمل ،وهو أن يعرض عليهم بعض الاقتراحات الغامضة. فلا يوجد شئ محدد باقتراحاته؛ فعروضه ما هي إلا فرصة للسيد (ك) ؛لاشباع رغبته للفت الأنظار وحسب؛ وليثبط عزم هؤلاء الراغبين في العمل. استخدم السيد (ك) تلك الكلمات على الطريقة التي اســتخدمها الجنرال الصيني(تشــاو زيلونج) ؛ليطلق رماحه الرديئة في المعركة.

معظم هــؤلاء الذين تعرضوا لمثل هذه الخطبة المبهمة ،اســتمعوا إليها بغير انتباه، ثم انســحبوا،و لكن ليس (ب) الذي يفعل مثلهم ؛حيث أنه اعتقد أن الســيد (ك) ســوف يدرك خطبته الغامضة بشــرح مفصــل لها ،ومن ثم عــبَّر عن تلك الأفــكار التى لاحــت في ذهنه على نحو متقطع، بصوت مســموع،على ســبيل المثال: مممم: (يفكِّر)، حســنا، تولى الحملة الثقافية، هل تعلم ان ٩٠٪ من تعداد سكان كوريا لا يستطيعون قراءة اللغة الكورية والذين يتحدثون الصينية اقــل بكثير. وحركة التجديد أيضا، يجب ان تكرس نفســك لها."،فقال (ب): "أكرس

نفسي لها؟"،فقال السيد (ك) مندهشا: "بالتأكيد، إذا كنت ترغب في فعل شـــئ ؛ فينبغي عليك أيضا أن تعقد العزم عليه طوعاً."،فقال (ب): " لن يستطيع أحد أن يعزم على العمل بكلِّ قلبه ،ومعدته فارغة؛ ولنفترض أننا سنتحمل فعل هذه الأعمال الصالحة في القرى الزراعية ،فهل تعتقد أننا سنجد فرصةً عمل هناك وسط كل هذه المتاعب؟"

سخر الســـيد (ك) قائلاً: "كلٌّ منَّا لديه طرقه لكسب معيشـــته ،لكن التسكع بدلاً من العمل لصالح المجتمع يا له من تفكير منحط.".

ابتســـم (ب) داخلياً ،عندما وجد كلام الســـيد (ك) مخالفاً للمنطق،وقال:" خريجوا الكليات الذين يذهبون إلى القرى الزراعية ؛لاســـتئصال الأمية ،وتحديث الحياة هناك؛ لن يلوثوا أيديهـــم أبداً."،فقال الســـيد (ك): " بالظبط أعرف أنه لن يقابلهم أحدٌ بمحبةٍ، وبعيداً عن ذلك، فهم مصدر إزعـــاجٍ أيضاً. ربما يكون الفلاحـــون أميّين، وغيرُ متحضرين ،لكن قضيتهم المتأصّلة في حياتهم البائسة؛ لا تكمن من كيفية القـــراءة ،وكيفية تحديث حياتهم ، لكن المشـــكلة الحقيقية في أن جميع الشـــباب الكوري المتعلم ليس لديهم من الإنســـانية ما يكفـــي لتكريس حياتهم لمثل هذه المشـــاكل."،فقال (ب): " ولما لا؟ هل هذا شـــئ

غـــير محتمل؟ ،وحتى لو لم يكن محتمـــل!! ينبغي علينا إذاً أن نطلق على هذا النوع من الإنســـانية خيال."،فضحك السيد (ك) بسخرية، وقال: "صغيري(ب)، هل هذا جعل منك رجلاً اشتراكياً؟"،فقال (ب): "تقريبا؛ فقد تعرضت للقمـــع كثيراً طـــوال حياتي ،وها أنـــا الأن مجرد أطلالٍ ، ولكنى لو كنت اشـــتراكيٌّ متطرفٌ،مـــا كنت جئت إلى هنـــا ؛لأبحث عن وظيفة ، ســـيدي."، فقال لـــه(ك): "هذا ليس جيداً، فهـــذا النوعٍ من التفكير الذي تميل اليه، هو تفكير متطرف..... حسناً ، إذا كنت معارضاً بشدة لفكرة العمل في القرى الزراعية ،فلم لا تتجه أنت، وغيرك ممن هم على نفس شـــاكلتك للعمل معاً؟! يمكنكم تأســـيس جريدة أخـــرى ؛فالدولة في حاجة إلى ذلـــك، وإن لم تكن طموحـــا للدّرجة ،فيمكنكم المحاولة فى تأســـيس مجلةٍ، أو ابدأوا بمشـــروعٍ تجاريٍّ معاً"،فقال (ب): " لقد فكّرت في ذلك ،ولكن من سيقرضنا رأس المال؟"،فقال السيد (ك): "الشاطرة تغزل برجل حمار" ؟

قـــام (ب) بعد شـــعوره بالتعب من هـــذه المهاترات السخيفة، وشعر أن هذا هو الوقت المناسب ليتوقفا عن الكلام، على الرغم من شـــعوره بتحسن عندما عبر عما بداخله بصوت مسموع إلا أن شعوره بالفشل ثانية، ترك في حلقه مذاقاً لاذعاً.

وفي الـــرواق، اصطـــدم (ب) بصديقه (س) – رئيس تحرير الجريدة – وبينهما صداقة حميميَّةٌ طويلةٌ.

سأل (س) صديقه: " هل قابلت الرئيس؟".

كـــذب (ب)، ونفى مقابلته لـــه،و كان ذلك محرجاً بما يكفـــي؛ لأن يعترف بأن الرئيس رفضـــه، لكن كان هناك سببٌ آخر أيضاً، وهو أن (ب) طلب من (س) أن يوصي عليه الســـيد (ك) ،ولكنه حتـــى الآن قابل الرئيس دون معرفة (س)، يجب الاعتراف أن ذلك مســـاوياً لعدم ثقة الرئيس بـ (س).

قال (س): "حســـنا، كانت قضيةً خســـرانةً على كل حال."،وهـــذا يعني ان (س) توســـط له لـــدى الرئيس بالفعل، في البداية شعر (ب) أن زيارته هذا اليوم كانت فاشلة – اليوم الاسود بيبان من أوله – وها هو الآن نادمٌ على رؤية السيد (ك) دون التحدث مع (س) أولاً.

قال (س): "لقد قابلت الرئيس صباح الأمس وأخبرته عن ظروفك الســـيئة ،ورجوته أن يُمعن النظر في منحك الوظيفة، وأخبرته بجميع مؤهلاتك التي ســـوف تساعدك حتـــى أصبح (عرقـــي مرقي)؛ ولكنه قـــال: "هذه الجريدة ليســـت جمعية خيرية، هل من المفروض أن نســـاعد كل من كان لديه مشكلة؟!"؛أكمل (س) كلامه قائلا: " وكما تعلم فهو محق، حتى ولو .....".

"ليســـت جمعية خيرية" جرحت هـــذه الجملة الأخيرة مشاعر (ب) ؛فقال:"يا أبناء الساقطات!" ،واستشاط غضبًا وغادر دون أن يودِّع (س).

obeikandl.com

(٢)

وصل (ب) عند تقاطع بواب(ة جوانغوا)، ووقف عند سرادق النصب التذكارية هناك.كان فصل الربيع حيث انقشعت الغيوم عن السماء ،وغلّفت آشعة الشمس الدافئة (ب). تخلى الشباب عن معاطفهم الشتوية المنتفخة، وكانوا متألّقين كضوء الشمس، وهم يتنزهون بملابسهم الجديدة ذات الالوان المبهجة. كان هناك بعض السيدات الأنيقات مرتديات أوشحةً ترفرف بلطف كالفراشات.،عندما رأي (ب) أرجلهن الممتلئة الناعمة تذكر شرائح الدجاج الذي تناولها ذات مرة.

عندما رأى (ب) هؤلاء الناس - في فصل الربيع- من خلال نوافذ الترام المفتوحة على مصراعيها شعر كما لو انه ذاهب في جولة في ضواحي المدينة، ولكنه نظر الى نفسه: حذاءٌ بالي لم يطلى منذ شهور، بنطال بدلة مجعد، وسترة جيوبها متهدّلة كخصيتا ثور في فصل الصيف، وقميص متسخ، ورابطة عنق مجعدة، وقبعة قديمة؛ كيف

يمكن لرجل يلبس هكذا، ويفكر في التنزّه بضواحي المدينة؟! من الافضل أن يذهب الى البيت، ويختبئ تحت لحافه.

بعدها توقفت سيارة أمام السرادق، ونزل منه اثنان ،ظلا يتمشيان حول السرادق ،ويبدو أن الرجل يشرح للسيدة التى كانت معه شيئاً، ثم التقطت السيدة صورة فوتوغرافية.

قال (ب) في ذهنه، وهو يبتسم : "من المؤكد أن(داوونجن) غاضباً، وهو في قبره الآن." .

(٣)

كان(داوونجن دون كيشـــوت) شخصيةٌ إصلاحيةٌ في ســـنوات الضعف التي مرّت بها مملكة (جوسون)؛ -كان يرتدي قبعةً مصنوعـــةً من القرع (اليقطين)؛ لحمايته من الـــبرق، ولكن القرع ليس له حظٌ أبداً، لقد انشـــرخ ـو لن ينســـى التاريخ طويلاً قطعة الأرض الطاهرة المسمّاة (جوسون).

ترعـــرع الاخ(داوونجن) أيام انقلاب (جاســـبن) فى عام ١٨٨٤ م، وقام الرأي العام الليبرالي التحرري - الذي عولج بالهجوم الضاري علـــى الاحتلال الياباني ،وكذلك التغـــيرات التاريخية الـــتي تبعته - باتخـــاذ أولى خطواته الواضحة نحو حركة استقلال مارس عام١٩١٩م، وسيطرت على روح الخدمة العامة انتصارات؛ حيث رفعت شـــعاراً جديداً لليبرالية عاليا منها:" السلالة الحاكمة، لدينا قائمتان مثلما لديهم"،"كلّنا متساوون أمام القانون"،"امتلك المال؛ تفعل ما تريد"

أما الطبقة البرجوازية التي ظهرت للعيان ؛فقد رفعت أعـــلام الديمقراطية، وقامت بتهدئـــة العمال، والفلاحين ،وعقدت صلحاً مع الطبقة الأرســـتقراطية الإقطاعية ذى القوة الاقتصادية؛ وفي الوقت نفسه نادت بمطالب لكافة طبقة المفكريـــن حيث هتفوا:"علّـــم ابنك كتاباً أفضل من أن تـــترك له ثروة."،وكانت هذه أحد العظات الدينية ،التى كانت ســـائدةً في العصور الإقطاعية ؛ فتم تبديلها وفقا لمبادئ الليبرالية، ومن ثم أثارت حالة من التعصب الدينى الشـــديد لدى عامة الشـــعب،وهتفوا أيضا:"ذاكر دروسك؛ فالعلم يجعل من الفقراء حكماء."

ارتفعت تلك الهتافات المتّقدة ،حتى صارت كالنار ،في الهشـــيم في طول البلاد وعرضهاو وهزّت أرجاء الدولة، وأنهك الصحفيون أقلامهم ؛؛اثارة الحماسة في الشعب؛ للمطالبة بحقهـــم في التعليم، كمـــا زار الثائرون القرى الريفية؛ للقيام بحملات توعيةٍ للمواطنين، وخطبوا فيهم بكل ما يملكونه من فصاحة:" ذاكر وتعلم؛فالتعليم يجعل منك شـــخصاً ذا شـــأنٍ رفيعٍ" ،"عّلـــم طفلك حتى ولو اضطـــررت الى بيع حقلك ومنزلـــك، وإن لم تتمكن من فعل ذلك؛ فاعمل ،وأنت في طريقك الى المدرسة"،"أنشاء مدارس مسائية".

وأسفرت تلك الحملات عن قيام الحاكم العام الياباني بإنشاء أكثر من مدرسة حكومية ، كما قام مدراء ،ورؤساء المدارس بارتداء أغطية جلدية للساق ،واندفعوا بقوة ونشاط نحو المناطق النائية؛ لتسجيل أسماء التلاميذ، واستلم الطلاب كتباً مدرسيةً بالمجان؛ بالإضافة إلى بعض المؤن المدرسية ،دون مطالبتهم بأي رسوم خاصة بالتعليم، كما تبرع بعض المواطنون بمبالغ ماليَّة للمساعدة في إنشاء تلك المدارس، وتم التخطيط لافتتاح جامعة خاصة، وتولت مجموعة من الجمعيات الشبابية تنظيم المدارس الليلية، كما ظهرت منظماتٌ تهدف إلى مساعدة الطلاب اللذين يغطون نفقاتهم، دون الحاجة الى عون خارجي ،عن طريق تجولهم بالفطائر؛ لبيعها ،حتى أصبحت ظاهرةً جديدةً في مدينة (سول)، ونتيجة لذلك؛ نَعُمَ الطلاب باحترام الناس لهم.

دخلت البنت بعد ذلك مجال التعليم، وظهر للعيان فصيلٌ جديدٌ من الطالبات ؛لذلك بذلت الحكومة، والشعب الكوري أقصى جهودهم ؛لزيادة مستوى المعرفة، والاطلاع لدى الشعب، كما حدث إنجازٌ سريعٌ في طور التنمية ،التي كانت تهدف الى تثقيف الدولة، ومن ثم أثمرت تلك الجهود التى كانت تسعى إلى نشر العلم بين

فئات الشـــعب؛ وتم دعم الدولة مـــن قبل كل من رجال الدين، ورجال الشـــرطة، وظهرت مجموعةٌ منً الوظائف ،كمحاســـبي البنوك ،والكُتّاب بالمحـــال التجارية ،ومعلمو المدارس، والوزراء ،والصحفيـــين، وكلما أصبح التعليم أفضـــل؛ زاد معدل قرّاء الصحف والمجلات، ونجح الأطباء والمحامون.

ومن الإنجازات الملموســـة التي حققتها حركة التعليم في كوريا ،أن اعتمد الروائيون على مخطوطاتهم؛ لكسب قوتهـــم، كما اعتمد الرســـامون على لوحاتهـــم الفنية، وتمكن الموســـيقيون أخيراً من إسقاط هذا الاسم الحقير الـــذي كان يطلق عليهم (مغنّيين) ،وأصبحوا ذووا مكانةٍ أكثـــر احتراماً، وازدهرت المطابـــع والمكتبات، واصطفّت محلات الملابس والاحذية على الطرق، وازدادت معدّلات الزواج، وتم تخصيص دخل إضافيٍ للكهان ؛الذين يرأسون القدّاس بالكنيســـة، وازداد المقاولون ثراءً عن طريق بناء المنازل بأساليب راحةٍ حديثةٍ،وكذلك تم التعامل مع الطبقة البرجوازية كطبقة عليا، أمّا عن طبقة المفكرين والمثقفين، فأصبحـــت هـــي الطبقة الوســـطى، لكن ظـــل العمال والفلاحون يمثلون طبقة البروليتاريا ،التى كان يفترض أن تخصص مشـــاريع الدولة لتنمية، وتطوير العلم، والمعرفة

وترفع من شـــأنهم ،لكنها زادت من أعبائهم، كان ذلك كمن أعطى أحدهم برتقالة ،ثم تقاذفوا القشر في المقابل.

أمـــا عن طبقة المفكرين ، فكان من بينهم مجموعة من حاملي الشـــهادات الجامعية ،ولكنهم ليس لديهم براعة ،أو مهـــارة فنية ؛لذلك لم يســـتطيعوا الحصول على مهنة، يتزايد أعداد هؤلاء الشـــباب سنويا بمعدل ألف أو أكثر، وهؤلاء أيضـــاً هم من ينطبق عليهم قـــول: (صفقةٌ غير عادلـــةٍ)؛ كما أن أماكن التوظيف لدى الطبقة البرجوازية كانت متخمة، ولا مجـــال لتزايد أعداد العاملين بها. حقا، إنهم إذا لم يكونوا مفكرين؛ لكان بإمكانهم أن يصبحوا عمّالاً، ولكن للأسف، منذ أن أصبحوا مثقفين حتى عجز تسعٌ وتســـعون بالمئة منهم عن التكيف، والانضمام الى طبقة الكادحين، وصاروا مجموعةً من المنبوذين، وسيطرت عليهم حالةٌ مـــن اليأس؛ لكونهـــم عاطلين عن العمل ،وعاجزيـــن ،واعتبارهم كقـــوةٍ احتياطيةٍ مثقفـــةٍ، كما لو أنهم كلابٌ مات أسيادهم، وأصبحوا غير مرغوب فيهم، باختصار، إنهم مجرد سلعٍ إنسانيةٍ مبتذلةٍ اتسخت لطول بقائها في المتجر.

obeikandl.com

(٤)

"اللعنة، كل مـــا في العالم مثير وكريه" دمدم بها (ب)، وهو يغادر الســـرادق الذي كان واقفـــا عنده.لاحظ (ب) – أثناء تمشيته في الشـــارع الرئيسي، بالقرب من بوابة(جوانغوا)، في طريقه إلى المقر الرئيســـي للحاكم الياباني – ظل قصير متقدما عليه ؛فأراد أن يسحقه بقدمه ،ولكن عند كل مرة يمـــد فيها قدمه ليفعل ذلـــك ؛يتقدمه الظل بنفس المسافة– هو وظله – ؛رغبةً في أن يسحقه ،وعجز عـــن اللحاق به ،وذلك يعكـــس الازدواجية المتناقضة في شخصيته، وعندما وصل لسرادق(دونجسيبجا)، عبر (ب) الشـــارع متجهاً الى كشك ســـجائر،قال (ب) للبائع في كشك السجائر، وهو يمد يده في محفظته:"مجموعة سجائر إذا سمحت."،فقال البائع ناطقا بأرخص أنواع الســـجائر: "ماكو؟"

أخذ (ب) يحملق في البائع، ويعاين منظره الرث، وقرر بدلاً مـــن أن يعطي البائع بعض الفكـــه أن يخرج ورقة

نقدية بقيمة ونٍ واحدٍ ،لكن البائع كان قد قدم له مجموعًة من(الماكو) بالإضافة إلى أعواد ثقاب.

قال (ب)، وهو يسعل: "أريد (هايتي)." ، ودفع بالنقود تجـاه البائع،فرد البائع بهدوء: "حسـنا" ،وأبدل (الماكو) بمجموعة من(الهايتي)، وأعطى (ب) باقي النقود خمسـة وثمانين جونا، ثم أشعل(ب) سيجارته ،وعبر طريق الترام ، حتى وصل الى طريق المشاه.

قبل عدة أيام، رهن (ب) معطفه مقابلأربعةِ ون، كان متأخراً عن إيجار الغرفة شـهرين، ودفع فاتورة الكهرباء، سـيتطلب إيجار الغرفة ثلاث ونّـات، وفاتورة الكهرباء سـتحتاج حصة لا بأس بها من الـونّ المتبقي، وأراد أن يسـدد ديونه بأكملها، ويشتري بما يتبقى طبقاً من اللحم والارز، أو فطـيرةً محلّاةً صينيةً،لكن ذلك لن يقيمه أكثر من يوم واحدٍ؛ وعليه أبقى النقود بمحفظته ،حتى استهلك ما تبقىً من (الونّ) في آخر يومين، هو لم يقصد أن يشتري تلك المجموعة من (الهايتي)، ولكن تظاهره بالكبر والغرور أمام البائع ،كلّفه ما تبقى من ال ون؛ ونتيجة لذلك، أصبح معه الان ثلاث ونّات.

مـد (ب) يده الى المحفظة، وتحسـس نقـوده وورقاته النقديـة، وأخذ يقلّب في رأسـه كيفية مضاعفة هذا المال ،وبدأ يعد على أصابع يده اليسرى.

ســـت ونات، اثنى عشـــر وناً، أربعة وعشرين، ثمانيةٍ وأربعين، ســـتةٍ وتســـعين –مائةٍ واثنين وتســـعين ،نقول مائتـــين ، أربعمائـــةً، ثمانمائةً، ألفاًوســـتمائةً، ثلاث آلافٍ ومئتان، ســـتة آلافٍ وأربعمائةً، اثنى عشـــر ألفاً وثمانمائة، دعنا من الثمانمائةٍ ؛الآن بعد المضاعفة أصبح لدي أربعةٌ وعشـــرون ألفاً، ثمانمائة وأربعون ألفاًســـتةٌ وتسعون ألفاً، مائة واثنان وتســـعون ألفا، ثلاث مائـــةٍ وثمانيةٌ وأربعون ألفاً،سبعمائة وثمانيةٌ وستون ألفاً، مليون وخمسمائة وستةٌ وثلاثون ألفاً .....

قال لنفســـه: "إذا ضاعفت ال ثلاثة ون ثماني عشـــرة مرة ؛أصبح لدي مليون وخمســـمائة وســـتةٌ وثلاثون ألف ون. ،بهذه الطريقة سوف ....." ؛مثل هذه الأفكار جعلته يشعر بالغرور.

نعم، أستطيع بكل هذه الكمية من المال أو مجرد مليونٍ واحدٍ فقط ؛أن أنشـــئ جريدةً عدد ورقاتها ســـت عشرة ورقة ،وأبيع النســـخة مقابل خمسين جوناً، وأستمع أيضا إلى عويل ونحيب الرئيس (ك)، ولما الطمع؟ سأكتفي بمائة وخمسين ألف ون، أو خمسة عشر ألف ، ألفٍ وخمسمائةٍ، مائةٍ وخمســـين، أو حتى خمس عشرة ون؛ أستطيع بخمس عشـــرة ون ســـداد أيجار الغرفة ،ودفع فاتـــورة الكهرباء، وأعيش شهراً كاملاً على أن يتبقى منهم.

تنهد (ب) بحسرةٍ قائلاً: "شهر؟ وماذا بعد؟ لن يكفيني أبداً خمس عشـــرة ون بل أحتاج إلى العديد من المئات أو إلى الآلاف، أو إلى عشرات الآلاف"

لم يكن غريباً على (ب) أن يستغرق في أحلام اليقظة السخيفة ؛ولأن هذه العادة نمت عنده بوضوح أكثر وأكثر مؤخراً؛فإن فكرة البحث عن وظيفةٍ لم تعد مُلحّة وماسة كمـــا كانت من قبـــل؛ فحتى ولو عثر علـــى وظيفة فإنه ســـيجنى من أربعين إلى ستين ون شـــهرياً ، وهذه النقود ستكفيه بالكاد لشق طريقه. أي نوع من المتعة التي يجدها المرء في مثل هذا النوع من الحياة؟ لنفترض أنه سيقتصد، وســـيقيم لنفســـه برنامج توفير شـــهري، وابتاع منزلاً، وتزوج؛ أو نفترض أن الرئيس أو أحد المدراء التنفيذيين حماه ،وقام برعايته ،ودفع به إلى القســـم الرئيســـي أو أي وظيفة مشـــابهة، هذا النوع من الاســـتقرار يضع نهايةً لشـــدائده الحالية؛ ولكن بالنسبة ل (ب) – الذي ما زال محتفظاً بطموح الشباب – هذا الاستقرار المؤقت سيجعل حياته عليلةً، وبالنســـبة له فهـــو يفضل تجنب هذه الحياة، ويحقق شـــهرةً ونجاحاً في أعين الآخريـــن، ويحيا حياةً أكثر سعادةٍ وبهجةٍ، حياة غير مقيدة عن طريق تأسيس.....

بالطبع، إذا عرض على أي شـــخص مثل هذا النوع

من الحياة أو وظيفة مقابل ثلاثين ون شهرياً، سيسارع في انتهاز الفرصة ككلب جائع ينقض على اللحم ؛هذه هي الحقيقة ،ولكن تصميماته العظيمة جعلته يحدّث نفسه داخلياً بقصةٍ مختلفةٍ.

وصل (ب) إلى بوابة (جيونشن)، وهو في طريقه إلى (سامشونج-دونج)، وهناك رأي سيدةً في ثوب أنيق ربيعي ،تمرفى الجهة المقابلة من الطريق، اعتاد (ب) أن يراها في نفس الشارع حتى افترض أنها تقطن مثله بجوار (سامشونج-دونج) ؛ كان كلما رآها تظاهر بأنه لا يراقبها ،رغم أنه كان يفعل ذلك عن كثب مطلقاً لشهواته العنان؛ فأكثر شئ كان يغريه ،هو عندما تبرز ملامح وجهها الناعم المستدير الذي يعطي إيحاءاً كما لو أن ملامحها متناسقة.

ولأنهم التقوا مراراً وتكراراً فمن المؤكد أن هذه الشابّة تعرفت عليه ،عندما رأته من بعيد ؛فهو ذو هيئة معروفة ببدلته الرثّة، وعندما اقتربت منه تجنبته بكل رزانةٍ واحتشام تليق بشابة عزباء.

ظل (ب) منتصباً ناظراً أمامه مباشرةً، ولكن عقله كان مشغولاً بفكرة ماذا لو جاءت إليه وسألته عن حبه بصوت ناعم ورقيق؟ وماذا لو جاءت إليه وارتمت في أحضانه؟ ابتسم (ب) ابتسامةً بلهاءً من هذه الأوهام ،

أمّـا هي فمرت من جانبه دون أن تلاحظه أبداً. فشـخر (ب) بصمت ،وقال: " ماذا بكِ أيتها الساقطة؟ أخبرتك مـن قبل أني لا يـروق لي أمثالك، ربمـا كان يجب عليّ أن أركلك ركلةً مفاجئةً على مؤخرتك." ثم اسـتعرض مناكبه، ومشى مختالاً بها.

وصـل (ب) إلى منزله ب(سامشـونج-دونج) - في الحقيقة هو ليس منزلاً و إنما غرفة صغيرة مستأجرة تناسب الخدم أكثر من المسـتأجرين - يعيش (ب) وحيداً بمنطقةٍ غير مألوفة ،ربما عليه أن يسـتأجر غرفةً بأحد الفنادق التي تقدم الطعام أيضا، لكن (ب) لم تعجبه الفكرة؛فهو يكره أن يرهق نفسـه بفاتورة طعام ؛ولذلك قرر أن يسـتأجر غرفـةً بدلاً مـن كل ذلك، وبالنسـبة لوجباته فليس لها روتينٌ محـدد، فهو يعتمد على كمية المال المتاحة معه؛ فهو أحيانا يتناول بعض الفطائر الصينية المحلاة أو سـلطانية مـن الارز واللحم، أو غذاء على النمط الغربي في أحد المحـلات ،وأحيانـا كان يتخلى عن بعـض الوجبات إذا اضطرته الظروف إلى ذلك.

تكون العفن في غرفته التي لا يصلها الشـمس صيفاً أو شـتاءً، كما تجمعت الأتربة على أرضية الغرفة؛ حيث كان يترك مفارشه وملاءاته لمدة أيام ،في كل مرة على حدة،

عندمـــا رأى (ب) مدى حقارة الغرفة والفوضى التي ألمت به ،لم يصبح في عجلة من أمره ليجلس، فظل واقفا شارد الذهـــن، وفي هذه الأثناء سمع صوت بـــاب غرفة صاحبة الفنـــدق وهو يُفتح ثم يُغلق ثانية.،وعندما ظهرت صاحبة الفندق أمامه وتنحنحت استعداداً للكلام، قلِق (ب) جداً فربما جاءت لتطالبه بالإيجار ثانية ،ولكنها ســـلمته خطاباً من أخيه الأكبر – الذي بقى في منزل الأسرة بالريف، قرأ (ب) الخطاب ،تنهد تنهيدةً كبيرةً ثم مزّقه.

obeikandl.com

(٥)

كان الخطـــاب يتعلق(بتشانج-ســـيون) ابن (ب) ذى التسع ســـنوات، عندما انفصل (ب) عن زوجته منذ سنوات عديدة، ناشدته وتوسلت إليه من أجل شئ واحد فقـــط ألا وهو رعاية ابنهما الصغـــيرو قائلة له: " ارتقي به فإن علا شأنه سيصبح لحياتي المنزوية معنى."، ووعدته أنها سترسل طفلها له عندما يبلغ سن الإلتحاق بالمدرسة، لم يهتم (ب) بهذه الفكرة على الرغم من أنها ستخفف عنه أحد أعبائه.

عامة، عندما يتربى الطفل منذ ســـن مبكرة عند أمه – التي هجرها زوجهـــا بإرادته أو مكرها – يصبح معرضاً لسماع شكواها واللعنات التي تطلقها على والده؛ ومن ثم يكون عنه مشـــاعر سلبية ،ولا يشـــعر تجاهه بأي محبة. كما أنـــه لا يتحمل فكرة مجئ ابنه البالغ ليراه ،ويتصرف معه بإســـلوب مرفوض،هو لا يرغب أبداً في أن يزوره في شيخوخته شابٌ قد قامَ بهجران أمه من قبل.

(ب) متذكرا.....

رفض (ب) ان يتخلى عن ابنه – تشـــانج– سيون – ويســـلمه لأمه ،ولكن حين انتزعوا منه ابنه أدرك انه لن يتمكن من العناية به بنفســـه. كان الصبي وقتها لم يكمل عامه الخامس ؛ومن ثم لم يكن لدى(ب) خيارٌ لآخر سوى أن يترك الطفـــل مع عمه – الأخ الأكبر لـ (ب) – على الرغم من كونه هو الآخر في عوزٍ شـــديدٍ ،ثم غادر (ب) الريف ،وذهب إلى مدينة (سول) قائلاً بأنه سوف يرسل لابنه؛ ليلتحق بالمدرسة الابتدائية.

الســـنة الماضيـــة، قام الأخ الأكبر لـ (ب) بتســـجيل(تشـــانج– ســـيون) بإحدى المدارس ،ولكن فقر الأسرة المدقع ،جعلهم عاجزين حتى عن ســـداد رســـوم التعليم الشهرية الضئيلة؛ فاضطروا أن يخرجوه منها. يعتقد (ب) انـــه لا فائدة مـــن تعليم ابنه لذا؛ عندما أرســـل له أخيه خطابه الأول ؛ليخبره بضرورة إرســـال ابنه الى المدرســـة، ما كان منه إلا أن ســـأله أن يبحث له عن عمل أو حرفة؛ وبذلك سينتفع منذ صغره، ولكن أخاه لم يقدم على فعل ذلك لشـــعوره بالمسؤلية إزاء ابن أخيه، واهتمامه بسمعة العائلة، لكنه عندما لم يتمكن من شـــراء ملابس مدرسية لائقـــة ومهذبة لابن أخيه ؛رأى أنه من الأفضل أن يأخذه (ب) عنده في(سول).

وقبل بداية العام الدراسي الحالي، كتب شقيق (ب) عدة مرات له؛ ليخبره أن العام القادم لن يتمكن ابنه من ادراج اسمه بالمدرسة نظراً لتجاوزه سن دخول المدرسة، وأنه كان يتوجب عليه أن يأخذ ابنه الى سول، ويلحقه بإحدى المدارس قبل ذلك.

كتب له أخيه بآخر خطاب له : "لم أعد أتحمل أن أرى الصبي ،وهو يحقد على الاخرين الذين تمكنوا من الالتحاق بالمدرسة ؛بينما هو لا يجد ما يأكله معظم الوقت كما أن مواهبه يراها أمامه، وهي تذهب أدراج الرياح ، أما أنا فقلبي لم يعد يقوى على أن يراه، وهو يحيا في مثل هذه الظروف البائسة. كتبت لك لأعلمك بأني حالما أجمع ثمن التذكرة سوف أُقله القطار، وأرسله اليك، يمكنك أن تأخذه من المحطة. يعلم الله أنه لولا أني تحت ضغط شديد ما كنت أرسلت الصبي لك في مثل هذا المكان الغريب الذي تقطن فيه، لكنه إذا بقى هنا سوف يموت جوعا؛ ولذلك بعد التفكير مليا قررت أن أرسله لك." .

كرمش (ب) القطع الممزقة من الخطاب ،وألقاه بأحد زوايا الغرفة، ثم تنهد تنهيدةً عميقةً، وأخيراً قرر أن يواجه كل ذلك ببسالة؛ فهو الآن مضطرٌ لأن يحضر ابنه إلى (سول)،ولكن ماذا بعد ذلك؟

شـــعر (ب) بالاســـتياء من أخيه؛ لكثـــرة إلحاحه على إدخال الصبي المدرسة مع أن اهتمامه الكبير هو أن يرسل (تشانج- ســـيون) إلى أبيه. على كل حال سواءٌ أرسلوا الصبي إلى (ســـول) أو أبقوه بالريف ؛ســـيعاني الكثير،و بالنسبة لـ (ب) ،فهو كان يرى أنه من الأفضل أن يعمل ابنه بأي عمل أو حرفةٍ بالقرية.

"سمعـــة العًائلة!!" قالها (ب) بـــإزدراء، ثم أكمل كلامه تعليم!!! لن أسمح أبدا أن اجعل منه رجلاً متعلماً مثلي."

"أخبار سيئة من المنزل؟؟"

نظـــر (ب) خلفه؛ ليجد العجـــوز صاحبة الفندق ،لا زالت واقفةً خارج الغرفة؛ محاولة إظهار الود والتعاطف، رد عليها (ب) بدون اكتراث قائلا: "لا"

"حســـنا، لابد وان يحدث شئ." جاوبته العجوز محاولةً إيجاد مدخل صحيح للكلام فظلت على تظاهرها بالاهتمام؛ بينما (ب) متجاهلاً إياها، فأكملت حديثها قائلة: "كل هذا بسبب الفقر،فشاب ذكي مثلك بسبب الفقر لا.....، أليس هناك وظيفة بالطريق؟"،فقال (ب): "للاســـف لا"،فقالت العجوز: "يا له من عار، ولكن لابد وأن ســـيظهر شـــيءٌ قريباً. تعلم أني أمرأة ،حالتي ســـيئةٌ جداً، فهلا اســـتلفت بعض النقود؟"،فقال (ب): " ليس الآن"،فقالت العجوز:

"وماذا عليّ أن أفعل؟ فاليوم سيأتي المحصل بفواتير المياه والكهرباء."،فتوسل إليها (ب) قائلا: " هل من الممكن سداد تلك الفواتير بدلاً مني، وأنا سأدفعهم لكِ بعد عدة أيام قليةٍ، ثقي بي."،فقالت العجوز: "بني، أنا أثق بك تماما ،ولكني أيضاً في عوزٍ شديدٍ"

وبينما ظلت العجوز تثرثر، أخذ (ب) يتذكر تلك الغرفة التي استأجرها من قبل، من أسرة كان يعرفها، وعلى الرغم من تخلفه عن سداد أيجار الغرفة مرتين أو ثلاث؛ إلا أنهم لم يزعجوه قط ،وهذا أشعره بالخجل؛ فقرر الانتقال إلى هنا، لكنه الآن مطارد بالديون من جميع النواحي، إنه يشتاق بشدة إلى المكان القديم.

ثم وصل (م) و (ح) – أصدقاء (ب) – الذين أنقذوه من ثرثرتها التي ظلت عليها، وهي واقفةٌ على عتبة غرفته.

لاحظ (م) أن (ب) واقفاً فسأله: "هل أنت ذاهبٌ إلى مكانٍ ما؟"

كان (م) ذا أنف أفطس عريض، وله ابتسامة تظهر الفلجة التي بين أسنانه الأمامية، كان (ح) – ممتلئ الجسم مثل(م)، ولكنه أقصر منه – مختبئاً وراء صديقه، ولكنه ظهر بجانبه فجأة قائلاً: "مرحباً"

ابتسم (ب) لحركة صديقه. يعيشا (م) و(ح) بنفس

الفندق وغالبا لا يخرجا الا سـويا. وعادة ما ينصدم (ب) من هيئتهم وهم يتمشيا جنبا إلى جنب – أحدهما طويل جدا والآخر ممتلئ للغاية.؟

كان لـ (ح) تلك النظرة الاستقرابية الفظة التي يتميز بها السياسيون – كان يحذر دائما الجلوس بحلبات الملاكمة حيث أنه ذو هيئةٍ هادئةٍ كما لو كان كاهناً، كما كان متأثراً بدراسـته القانونية في كل قول أو فعل يومي يصدر منه، وفي الغالب عندما يقوم بشرح أو تفسير شيئ ما،يبدأ في سرد أحد مواد الدسـتور، ومن الناحية الأخرى كان (م) يتحدث كما لو كان يساريا، والذي يتلاءم مع مشاركته في الحركة الطلابية ب(طوكيو) بالإضافة إلى مجال تخصصه في الدولة والاقتصاد.

نظر (ب) الى ملابسـه باحتقار، وقال: "لا زال كلاكما مرتديا ملابس فصل الشتاء، مثلي"

خلع (م) حذاءه ،وجثم بنفسه عالياً، وجلس على حافة الطاولة المغطاة بالأتربة قائلا:

"الربيع هنا مجرد اسـم" ووأخذ يسرد بيت شعر صيني كلاسيكي معروف.

تَبِعَ (ح) (م) وجلس على الارض بالقرب من الحائط ،معبراً عن رأيه الذي لم يطلبه منه أحد:

" لا تقلقوا، فهناك الكثير من الناس الذين لا يزالوان يتجوّلون بالشارع بملابسهم الشتوية."

قال (ب): "ماذا تقصد بلا تقلقوا؟ فأينما ذهبت أسمع كل الجهات، وهي تبكي؛ طلباً للرحمة.....ماذا؟!.....إنه الربيع يتحطم تحت أقدامنا"

ضحك الثلاثة، ثم قال (ب) لـ (ح) متسائلا: "ماذا فعلت في الامتحان؟"

مشيرا إلى الامتحان الذي أقامه مكتب الحاكم العام؛ لاختيار كُتّاب للدولة

وأكمل: "لا تسأل..... في هذه المرحلة أفضل فرصة للنجاح هي the bar exam"؟

فنظرا لأن (ح) يفتقر إلى الخبرة الدنيوية، وليس له علاقات فدائماً فرصة حصوله على وظيفة تكاد تكون معدومة ؛ولذلك دائماً ما يشعر (ب) بالأسف حياله.

قال (م): "حسناً، انطلق وتفوق بامتحانك ،وأنا سأعينك المستشار القانوني ،عندما أنشئ شركتي الخاصة."

كانت هذه هي نكتة (م) الأبدية؛ فقد مكث عاماً بطوله يبحث عن فرصة عمل دون جدوى ،ولكنه لم يدع ذلك يزعجه؛ فربما كان لديه وظيفة الآن؛ إذا كان أكثر نشاطا في البحث، ولكن نظرً لعدم اكتراثه الفطري ،وحساسيته

البالغة ،ورفضه لتملق للآخرين ؛جعل منه ضالاً، وشارداً، كما يسمون في معركة الوظائف.

كان هناك القليل من العمل الذى أرغمهم على رؤية بعضهم بعضاً، شـــعورهم بالوحدة واليأس كان السبب الأساســـي في سعيهم لبعض؛ للجلوس سويا يتسامرون ؛أو للثرثـــرة العديمة الجدوى ،الـــتي تدخل بعض البهجة على قلوبهم للحظات.

مجموعة من العاطلين كـ (ب) ،و (ح)، و (م) يتجولون يوميا بشوارع (سول)دون أن يفعلوا شيئاً آخر، وإذا حدث مرة، وحصل أحدهم على بعـــض النقود المعدنية؛يقوموا بتبديدها في شـــرب الخمربأحد الحانات الرخيصة- مثل هذه الجماعات الكثير مـــا يعجز عن عدّهم-، وإذا عهد إليهم أحد عمـــلا؛ لقاموا به حتى الكمال، ولكن ها هم يتسكعون بالطرقات يهدرون وقتهم.

مثل هؤلاء المجموعات لا يصلحون لأي وظيفة. علاوةً على ذلك، فالمركـــز الاجتماعي ل(كوريا الاســـتعمارية) لم تكـــن نضجت بعد حتى تضمـــن انضمامهم للجبهة الامامية؛ وكونهم مؤثرين، الدليل على ذلك ،هو أن الجزء الصالح منهـــم - بينما كانوا طلابـــا في مدينة (طوكيو) - استمروا في مشـــاركتهم الفعالة في الصراع الطبقي،

ولكنهم انسحبوا من الحركة حين عادوا إلى(كوريا)، وعندما حاولوا الدخول الى المؤسسة الرأسمالية فوجئوا بأن ليس لهم مكان هناك؛ فلأنهم مجرد سلع جاهزة لا يُؤخذوا إلا عند الحاجة في كل مرة.

أخرج (م) حزمةً من(الماكوس)، وأشعل سيجارة، توّرد وجه (ب) خجلا ،ولم يجرؤ أن يخرج (الهايتي)؛ فأخذ واحدة من (م)، ثم استعد (ب) ليطلق واحدة من أفكاره الخيالية شارحاً إيّاها ؛كما لو كانت لعبةً على الرغم أن لو حثه أحدٌ على أن يضع فكرته موضع التنفيذ؛ سيتردد. ولكن ما كان يريد أن يوجزه ،هو أن يبدد الشك حول فكرته كما لو أنها فكرة بالأساس.

قال (ب): "أول شيءٍ يجب علينا فعله وهو أن نذهب إلى مقرات الأمن الوطني، ونخبرهم علناً أن هدفنا ليس مكتب الحاكم العام، وإنما هدفنا هو الشخصيات الكورية الهامة، والمؤثرة ؛لذلك ابتعدوا عن طريقنا."

"هل تقترح مظاهرة في الاول من مايو (عيد العمال) بإذن حكومي ؟؟"

"بالتأكيد، وما الخطأ في ذلك؟ سيكون لدينا شعاراتنا ورايانا. اسمع: فليسقط الاحمق الذى أوحى إلينا ان نتعلم، كيف تبدو؟؟"

"ليست سيئة"؟

" وظائف للمفكرين - وسنؤلف أغنية ونغنيها معا ؟"

"نعم، سوف نفضح تلك الشخصيات المهمة، سنظهر تلك الشـــخصيات على حقيقتها لو تمكنا من جمع بعض الناس للوقوف معنا، بهذا العدد سنقوم بمظاهرة؟"

انفجر (م) ضاحكاً لعلمه أنهم لن ينفذوا تلك الخطة.

قال (ح) لـ (ب): "لا تصدقه، فلو قامت جماعة مرتدية بدل رجال أعمالٍ رفيعة بمسيرة، وهتفوا: يسقط (جونجنو)، ملوحين بالشـــعارات والرايات؛ ســـيدنو منهم الأطفال قائلين: أعطني الإعلان ســـيدي، سيظنون أنك تعلن عن شئ ما."

انفجر الاثنان الآخرون ضحكاً على سخرية (ح).

أتـــى صوت من خارج نافـــذة (ب) ،كان بائع متجول يعـــرض عليهم زهـــوراً بريةً بنصف الثمـــن ،لكن (م) جاوبـــه قائلا: "أهلا بتنزيـــلات (خصومات او تنزيلات تصفية البضائع) الربيع"

ســـخر (ح) قائلا: " اســـتمع اليه وهو يتكلم، هؤلاء الاقتصاديـــين يعرفوا من على بعد أميال، تعلم؟ لا يوجد عندنا خضروات كافية بالغرفة."

" ربما سيطعموك إذا دفعت فواتير الايجار في وقتها"

"رأي معقول"؟

قال (ب):" أنا متأخر في الدفع ثلاثة أشهرٍ."

"أعتقد وأنا أيضا"؟

"شباب، يجب عليكم أن تعيشا بشقة مثلي" قالها (ب) ،مطلقا ضحكة عالية، وهو يطلق كلمة" شقة" على سطل النفاية الذي يعيش فيه.

"حقا، شـــقة على الطراز الكوري. لكن إذا عشـــنا في شقةٍ حقيقيةٍ لكنا توفينا فقراء منذ شهرين مضا."

قال (ح): "أنا نســيت شــكل النقــود ، واعتقد أني لــو رأيتها من الممكن أن أقــول: مرحبا بكِ، أنا صديقك القديم (ح) هل تتذكرني؟"

قال (م): "انظر هنا، لقــد قلت أنه مضى فترة طويلة منذ آخر مرة رأيت فيها نقودا؟"

قال(ح):"نعم"

قال(م): "عندي فكرة"

قال(ح):"كلي آذان مصغية"

قال (م): "نرهن بعض كتبك"

"هههههه" قالها(ح) باستهزاء.

قال(م)"ولمــا لا؟ تقدر تملّأ عينيــك بالنقود، وبعدها نذهب إلى الحانة للشرب."

قال (ح):"تفوهت بها ، حقا، أريد أن أنفّس عن حالي ،وأشرب بعض الكحول"

قال(م):"حسناً، تعال معى نرهن بعض الكتب، خمس كتب سيحققوا الغرض."

قال (ح): "لن يحدث ذلك"

قال(م):"سأستعيدهم لك بعد ذلك"

قال(ح):"لا فائدة"

قال(م) :"صدقني"

قال(ح):"لا أرغب فى ذلك"

obeikandl.com

(٦)

ضايق كلاً من (ب) و (م) صديقهم (ح) طوال الليل، حتى رهن بعض المراجع القانونية مقابل ستةِ ون،و بدأ الثلاثة رجالٍ رحلتهم في المدينة، وبعد أن تناولوا الخمر في أحد الحانات الرخيصة؛ ذهبوا إلى ملهاً ليلي ،حيث تتواجد فتيات الليل ، حيث تناولون زجاجتين منٍ الكحول الغربي، ويتجاذبون أطراف الحديث بينهم هزلاً

غادروا المقهى ،ولم يتبقى معهم سوى ونان. أخذوا يفكرون في طريقة لصرفهم، ولكن عما قريب سينتهوا إلى نفس النتيجة: الذهاب إلى (دونج جوان)،ومن ثم ذهبوا، وهم يتمايلون، ويترنحون.

كان (ب) أكثرهم سكراً ، حتى وصلوا إلى ملخور له سقف متهدم، مصنوع من القش، وهناك أخذوا يصرخون بمختلف الأغاني التي لا يمكن سماعها إلا بأحط الحانات؛ وكأنما وصلوا إلى مكانٍ مألوفٍ حتى اتجه الثلاث إلى نفس الملخور قائلين: "هيا"

"أهلا وسـهلا".....صدر الصوت مع ظهور شابتين في الشرفة،إحداهما تربط شـعرها كذيل حصان ،والأخرى كانت حامل، وبطنها مشدودةٌ كالطبلة.

أخرج (ب) (الهايتي)- دون قصد-، وأشعل واحدة.

قالت الفتـاة صاحبة ذيل الحصـان، وهي تضع يدها حول عنق (ب)، وتتحسـس بشفتاها وجنته:"هل تسمح لي بواحدة أيضا؟"

بسط (ب) يده تجاه راحتها الممدودة ،وأعطاها السجائر، وهو مندهشاً من طلبها

"برافووو" قالها (م) و(ح)، وهم يقهقهون، ويصفقون بانسجام.

وعندما دخلوا إحدى الغرف ،وجلسوا حتى سمعوا من ناحية الشرفة ضجيجاً؛ لارتطام بعض أواني الطعام التي كانت محمولة.

تجاهـل كلٌ من (م) و(ح) المرأة الحامل ،وداعبوا الفتاة الأخـرى التي ظلت تجئ أمامهم ذهاباً وإياباً، وكانوا كلما تحسسوا بأيديهم موطن عفتها ؛كلما بالغت في تأوهاتها، وعندما رأى (ب) الطريقة التي يمازحون بها تلك الشابة بخمن أنهم جاءوا إلى هنا من قبل.

مقارنةً بسـلاطين الشـراب، كان إناء الكحول يبدو

صغيراً، كما لو كان قطـــرة عين، ثم قَبِلَ (م) كأس الخمر الذي ســـكبته له الفتاة صاحبة ذيل الحصان، وطلب منها أن تغني له، ولكنها بدلا من ان تســـمعه أغنية ، أفرغت الكأس الذي كان بحوزه (م) ،ووضعت الإناء الفارغ على شفتيه.

بالنسبة لـ (ب) كان شراب الأرز_ عديم النكهة كماء غسيل الصحون لدرجة _أنه بعد ما شرب كأسان آخران حتى أصيب بالغثيان؛ فاستسلم محاولا تهدئة بطنه.

أما (ح) فأخذ الشـــابه صاحبة ذيل الحصان بين ذراعيه ،وأخذ يحتضنها حتى أصبح أكثر نشـــاطاً، وبدأ يغني. كان غنائه بعيدا عن اللحن والقافية- لا مجال هنا للدهشة-، ثـــم بدأ (م) وضايـــق المرأة الحامل- كعادتـــه-، وبعدها جذب الشابة صاحبة ذيل الحصان ،وهمس في أذنها بشئ ثم رمى كلتيهما (ب) ببعض النظـــرات ؛بينما تتبادلان ابتسامات ذات مغزً.

وبعدهـــا بفـــترة قصـــيرة اقتربت الشـــابة من (ب)، وهمست في أذنه قائلة:

"أخبرنـــي بأن هذا يوم، ويجب علـــيّ أن .....، ماذا ترى؟"

جاوبها (ب) بفظاظة قائلا: "بالتأكيد، ولما لا؟"

قرصته الشـــابة، وهي تقول: "أنـــت ثقيل الظل" ،ثم انطلقت عائدةً لـ (م) ،وبعد أن تهامسا سويا ؛عادت مرة أخرى لـ (ب) قائلة:"أتقضي الليلة معي؟"

قال:"نعم سأفعل"

قالت:"أتعدنى ؟"

قال: "نعم"

قالت:"صافحني"

قال:"حسنا"

أربعـــة كؤوس من الكحـــول أوفوا بالغـــرض تماما، ولكن كل واحد منهم لم يتناول أكثر من عدة ســـلاطين، والباقي اســـتهلكه كلتا الشابتين، أصبحوا جميعاً في حالة سكر قذرة، وبدأت الشابتان في الثرثرة، وعندما رأى (ب) صديقه (ح)، وهو يدفع الفاتورة ؛قام من مكانه ليتبعه إلى الخارج، ولكن (م) دفعه داخل الغرفة ؛بينما سحبته الفتاة صاحبة ذيل الحصان من ذيل القميص.

تمدد (ب) على أرضية الغرفة ،وجلســـت الفتاة بجانبه، فسألها: "من أي بلد أنتِ؟"،فنطقت الفتاة باسم قرية ريفية

قال:"منذ متى وأنتِ تعيشين ب(سول)؟"

قالت: " منذ ما يقربِ من عام."

جلـــس(ب) منتصباً؛ محاولا تهدئـــة بطنه، ثم أفرغ ما

بها، ولكن الفتاة اعتقـــدت أنه يحاول المغادرة فدفعته نحو الأرض مرة ثانية.

سألها (ب): "ما عمرك ؟"

قالت:"ثمانية عشر."

سألها:"وأين والديكِ؟"

قالت: "تعتقد أني كنت ســـأقوم بذلك لو كانوا على قيد الحياة؟"

قال:"لماذا؟ هل تظني أن ما تقومي به فعل ردئ؟"

سخرت الفتاة، وقالت: "بالطبع، فأنا لا زلت انسانة"

قـــال: "تهزئين! كنت أظن أنك جنّيـــة وتتحولين هنا لآدمية."

قالت:"اخرس"

نظرت الفتاة إلى (ب) بارتياب ، وابتسمت، ثم جذبت رأسه قريباً منها، وسألته:"ستبقى معي، أليس كذلك؟"

قال:"إذا قمت بذلك؛ ستلاحقني زوجتى بالعصا"

قالت:"تستطيع أن تأتي، وتعيش معي ..... فإذا تمكنت من إعطائي ثمانين ون سأسدد ديوني لتلك القوادة....."

قال:"ثمانون ون؟"

قالت:"نعم"

قال:"سأذهب"

حـــاول (ب) الوقوف ثانية، لكـــن الفتاة لم تمكنه من ذلك،قائلةً:"لا تذهب..... فأنا أحبك"

قال:"توقفي عن ذلك"

قالت:"صدقني"

قال:"اتركيني (دعيني أذهب)"

قالت: "لا، أريدك أن تبقى معي..... اعطني القليل من المال فقط"

قال:"هل يبدو على مظهري أني رجل صاحب مال؟"

قالت:"حسناً، لقد سمعت رنين بعض النقود"

بالتأكيـــد، فالفكة التي كانت في محفظة (ب) جلجلت كثيراً كلما حاول أن يقوم.

قالت الفتاة: "نم معي وأعطنى بعض النقود، سأرضى بالقليل"

قال:"ما هو السعر؟"

قالت "أي شئ .....خمسين جيون أو حتى عشرين.".

وقـــف (ب) على قدميه ســـريعاً وكما لـــو أن أحدا أشـــعل النيران تحته ،وأقحم يده فى المحفظة منتزعاً كل ما فيهـــا ،وألقاهم على الارض؛ ورقتا بنكنوت بقيمة ونين ،وبعض النقـــود المعدنية ،وبعثرهم في حالة من الفوضى قائلا: "ها هي النقود."

أسرع (ب) خارجا والدموع تملأ عينيه.

(٧)

لم يكن (ب) رجلاً عفيفاً، أو طاهراً؛ فلقد تزوج في سن الرابعة عشـــر، على الرغم من أن الزواج في هذا السن كلعبة أطفال، بعد ذلك، أثناء أيام دراســته في(طوكيو) عاش مع امرأة أخرى ، وبعد عودته إلى (كوريا)، وحصوله على وظيفة؛ كان على علاقـــة غرامية بامرأة لعوب، كما كان لـــه قصتا حب مع امرأتين أخريتـــين، ولكنه منذ أن بلـــغ الثلاثين عاما، لم يقض ليلـــةً واحدةً في أحد ملاهي الطبقات الراقية ،أو ملخور، أو حتى بيت بغاءٍ رخيص.

كان من أحد مميزات (ب) أن المرأة التي لا تأسر عاطفته لا تحرك فيه ســـاكنا، أما إذا صار مولعا بأحد النســـاء فلن يلتفت بأفكاره عنها، وســـتُنمى لديه عاطفة قوية تجاهها، ويتقبلها كليا ،كما يعطيها كل ما يشبع رغباتها. هكذا هو (ب) مع النساء ،إما أن يعطي بسخاء، وإما لا.

أدرك (ب) أن هذا ليس الطريق الأفضل لتقدم العالم، كمـــا أدرك أن ما يقوم به مـــا هو إلا عناد عقيم، ولكنه في الوقت نفسه عاجز عن تصحيح ما يحدث حوله ،حتى في

ذلك المساء،لم يكن لديه أي نية لاستغلال تلك الشابة. كان ثملا وكل ما أراده هو أن يهدأ من ألم معدته ،لكنه غضب جداً عندما قالت: "ادفع ما تريد خمسين جيون ،أو حتى عشرين"، كما لو كانت مصممة أن تحط من شأنها.

وعلى الرغم من أن (ب) كان شديد الملاحظة لجميع الأشياء، إلا أنه لم يدرك أن المال جعل العالم ليس لديه هدف سواه ،وجعل الناس كالحيوانات يتحاربون فقط من أجله، لكن أن يستغنى المرء عن شرفه وعفته مقابل عشرين جيون – فهذا كثير. عرف (ب) أيضا أن مثل هذه الفتاة لا تهتم كثيرا لشرفها، وعلى ذلك، فتفسير (ب) لما يراه ليس مبنياً على فكرة أخلاقية أو ما شابه، فوجهة نظره أكثر تعقيداً من ذلك.

"أو حتى عشرين" تلك الكلمات أعادت إلى ذهنه ذكريات كثيرة، فعلى الرغم من كون ذلك مهين وكريه؛ إلا أن ذلك تسبب في بكائه، ثم رمى أمامها كل ما كان بحوزته ،وركض مثل رجل جُرّد من مشاعره.

وبعد أن تركوا صديقهم ثملا وحده ،قرر (م) و(ح) الانتظار بالخارج بالقرب من أحد الأزقّة، وعند رؤية (ب) راكضاً نحوهم؛ حاولوا أن يستهينوا بالموقف قائلين: "أنت مدان لنا بشراب.....أخيراً....صنعنا منك رجلاً.".

هز (ب) رأسه ناكراً، وعلى وجهه تعبير مبهم؛ فإن

(ب) رجـــلا ذو أخلاق تكره الرياء المتنكر على هيئة فعل الخـــير ؛لذلـــك لا زال يدرس التصرف الـــذي صدر منه في المساء، كيف يفســـره لهم؟ عذّبه هذا السؤال. كما أنه مضطرٌ لأن يبقى طيلة اليوم التالي جائعاً بســـبب النقود التي طرحها أرضا. لكن ليس خســـارة نقوده وحدها هي التي ضايقته. الفتاة كانت ســـتوافق على عشـــرين جيون مقابل عفتها، لما انصرف عنهـــا، وأعطاها بالمقابل كل ما كان بحوزته من مال؟، ولما اغرورقت عيناه بالدموع؟

obeikandl.com

(٨)

عانى (ب) من صداع حاد ومعدة مصابة بالغثيان، ولم يستطع التفكير تماما ؛فرحل عن أصدقاءه بطريقة مفاجئة دون أن يودعهم،وعاد إلى غرفته ب(سامشـــونج-دونج). كل ما أراده هو أن يستلقى ،بغض النظر عن قذارة الغرفة ،وســـواء كان هناك ناراً مشـــعلة لتدفئتها أم لا؛ فلا يوجد مكان يشبه البيت ،خاصة عندما تكون مريضاً.

دفن (ب) نفســـه تحت فراشه دون أن يخلع عنه بدلته الرثة، بدأ الكحول يتسرب إلى رأسه ثانيةً فأصيب بدوار مرة اخرى ،ونســـى تماماً أن يبدل ملابسه ثم راح في ثبات عميق،و بعدها بقليل اســـتيقظ (ب) من نومه من الآلام التي ألّمت بجســـده، كان ظمآنا بشدة، لكن ليس هناك مياه، فلما أدرك ذلك أصبح أكثر عطشا.

لم يكـــن لديـــه أدنى فكرة كم كانت الســـاعة، وضوء الغرفة ما زال مضاءً، لا أثر للحياة في الأزقّة، والشـــوارع ،حتى أنه لم يســـمع صوتا للحافلات. لم يكن هناك شيءٌ

سوى صوت بوق السيارة المعتاد ،وكان بعيداً جداً كما لو كان الصوت يأتي من عالم آخر.

لو كان الوقت مبكراً لطرق باب المسكن القريب منه ،وسأل صاحبة العقار أن تعطيه بعض المياه ، لكنه من غير اللائق أن يفعل ذلك في هذه الساعة المتأخرة من الليل، بالإضافة إلى أنه لم يتمكن من دفع إيجار الغرفة في موعده فرأى أنه من الأفضل أن يتجنب مواجهة تلك العجوز؛ ومن أجل ذلك كله، لم يجرؤ على طرق بابها ؛لذلك حاول أن ينصت جيداً علّه يسمع صوت صرير الماء الذي يقوم ببيعه أحد الباعة المتجولين، ولكن دون جدوى.

أصبح (ب) أكثر عطشاً، وجف فمه وريقه ،جف لدرجة أنه توقع أن حلقه سيصدر خشخشة مما هو فيه، حتى أمعاءه جفت. كاد ظمأه يقوده إلى الجنون حتى أنه تخيل امتداد نهر (الهان) ومياهه الزرقاء ،كما تخيل المياه، وهي تتدفق من الصنبور. ذاق (ب) ألم الجوع من قبل لكن كانت هذه أول مرة يعاني فيها من العطش؛ فالجوع من الممكن أن يوهن قواك، ويخمد حيويتك ؛إلا أن العطش من المؤكد أنه سيقودك الى حافة الموت.

بإمكان (ب) أن ينطلق خارجا، ويصعد قمة جبل(سامشونج-دونج) ،حيث الآبار والجداول، ولكن كيف

يســـلك طريقه في هذا الظلام الحالـــك؟! وعلى أي حال حتى لـــو تمكن من الذهاب، فهـــو في حاجة لدلو وحبل طويل؛ حتـــى يتمكن من النـــزول إلى البئر. تحمل (ب) عطشه بعض الشئ ،لكن فعلياً، هو لم يكمل ستين دقيقة ؛علـــى الرغم أنهـــم مروا عليه كســـاعات. وأخيرا سمع صوت بائع المياه ؛فاندفع مســـرعاً نحو الصنبور العمومي، ودون أن يدرى،ألصـــق فمـــه بالصنبـــور، وأخذ يتجرع بســـرعة ولهفة جرعةً وراء جرعة من الميـــاه الباردة؛ بينما ينظر إليـــه البائع باندهاش. .غمـــز (ب) الرجل بطرف عينه. وغادرالبائع،وهو متذمراً في استنكار شديد.

كان (ب) يتـــوق إلى المـــاء أكثر من الطعـــام، وها هو الآن يتنـــاول حاجته من المياه حتى الشـــبع ،وزالت جميع الآثار الســـلبية التي خلفها الشرب ليلة أمس كما صفى فكره. وأخيراً خلع ملابســـه، ورماها جانبا، ثم دفن نفسه ثانيةً تحت فراشه ،لكن هجره النوم؛ فبقى مستيقظاً حتى زحفت أحداث الليلة الماضية إلى عقله.

كان التفكير كثيراً في هذه الذكريات المربكة، كمحاولة مضغ شـــئ لا يؤكل، وكلما حاول تناسي ما حدث؛ ترجع الأحداث، وتلتصق ســـريعاً في عقله قـــاذورات تأبى أن تموت. يعلم أنه لن يســـتطيع إراحـــة عقله حتى يفهم ما حدث أمس.

(ب) يحدث نفسه:"امرأة تطلب عشرين جيون فحسب مقابل عفتها.....، وحتى الآن يوجد من يقوموا بقتل أنفسهن حينما تُسلب عفتهن وشرفهن، وهناك من هم سعداء ببيعه مقابل عشرين جيون.إذا كان شرف المراة غاليا لدرجة أنه إذا سُلِب منها دفعها ذلك للانتحار؛ فكيف تقدمه الأخرى مقابل حفنة من المال؟ وإذا كان الشرف ليس له قيمة حتي تقوم بعض السيدات بتقديمه مقابل أجر زهيد فكيف تقوم الأخريات بالتخلص من أنفسهن إذا سلبن منه؟لا تستطيع الثقة بكلا المرأتين بأن لديهما إحساس مرهف، ولكنك إذا أحببت أن تتصيد خطأً لأي منهما فسوف تجده بمن قتلت نفسها. لن تستطيع أبدا إلقاء اللوم على من باعت شرفها مقابل عشرين جيون ؛فهي فتاة وجدت نفسها تعمل بماخور، وتعامل باستبداد، وهي في سن السادسة عشر، وربما لم يعاملها أحدٌ معاملةً لائقة طوال حياتها،أو حتى نصف معاملة أخلاقية.

يذهب عندهم الرجل للسُكْر. ولو تمكنت الفتاة من التأثير عليه حتى يطلب أكثر من كأس خمر، تصبح القوادة هي اكثر المستفيدين من تلك الليلة ؛بينما الفتاة لا تتلقى سوى مجاملة ومديحاً، ويسعد الجميع، أما إذا استلطفها

الرجل وسألها ال..... فهذا جيد أيضا؛ فلا ضير من بعض الملذّة حتى لو قذف الرجل منيه سـريعا ،ومن المؤكد أنها لن تتركه إلا بعد أن تأخذ منه عشرين جيون على الأقل.

وجـدت ما يكفي من الناس اللذين شـجعوها على التصرف بمثل هـذه الطريقة ،ولكنها لم تجد أحداً يعلمها أن ما تقوم به جرماً كبيراً في حقها. عامة تلبس العاهرات دائما رداء العفة، ولكن على أحسن تقدير فإن ذلك ليس أكثر من واجهة. بالنسبة اليهم البغاء والفُجر، مجرد حرفة يمكن ،لكن ما ينالوه من شفقتنا وتعاطفنا أمراً مبهماً تماما.

يجب تأسيس الأعراف والعادات الجنسية اللائقة في عصرنا هذا ؛فالاتجاهات الفكرية المختلفة لجميع الأعمار تكدسـت جميعا ،واجتمعت كلها في جيل واحد ؛لذلك يجـب أن يتعلموا أن عفة المرأة ليسـت مسـألة أبيض واسـود ،أو صح وخطأ ؛فمن الواضح أن المرأة التي تقبل بـ عشـرين جيون مقابل جسدها في الليلة، لديها مفهوم خاطئ عن العادات الجنسـية؛ ولذلك لا تندب ولا تنوح على حقيقة أنها تحط من شأنها. حقا لا يوجد سبب للوم مثل هـذه الفتاة، كما أنه ليس هناك أسـاس يجبرنا على التعاطف معها. المرأة ليست بأي وسيلة جديرة بالشفقة.

حتى حب(يســـوع) أو أيا كان مـــا يطلق عليه؛ ليس ملائما إلا لشـــخص يستحق الشـــفقة أو لأحد الآثمين؛ فليس هناك حاجة لشفقة وتعاطف البشر تجاه فتاة الليل، التي لا تستحقها، أو غير الآثمة ممن يتواجدن بالمناطق التي تكثر فيها المواخير".

أخذ (ب) يفكر ثم قال لنفســـه: "حسنا، هل أصبحت تأمليا أكثر من اللازم؟! نعم أنا كذلك، تستطيع أن تقول عـــنّي ما تشـــاء، لكن كل ما أريـــد أن أفهمه هو ما تحمله المرأة بداخلهـــا. ولو كانت حقيقة ما تكمنه بداخلها غير سويّ بالفعل ؛فإن أمرهم يحط من شأن الدولة، هي فقط من تقرر فيه على أســـاس وعيهم التاريخي ،واستقامتهم الفكريةو ولا مجال هنا للســـخط الأخلاقي. وعلى الرغم مـــن ذلك عندما ترمي بثلاثة ون بأكملهم أمام إحداهن؛ فإنك تمنحها فرحةً عابرةً.

نعم ، لقد نجحت.... كنت أعرف أن الحلم الذي رأيته ليلة أمس ذو دلالةٍ، لكني هذه المرة شـــارفت على الموت. من الذي يفكر بهذه الطريقة؟ وأي نوع من العقاقير هي التي تفعل ذلك؟ بالتأكيد توقف تفكير الفتيات عند هذا الحد، وبأية حال من يستطيع إيلامهم؟"

ابتســـم (ب) ابتسامة لاذعة ثم شـــخر وقال:"ما هذه

الســـخافات التي توصلت إليها، أنا أشـــفق عليها؟ هل يشفق الأعمي على مريض المياه زرقا؟"

تذمر (ب)، ثم أخذ يحيل بنظره من اتجاهٍ لآخر

obeikandl.com

obeikandl.com

(٩)

وفي عام ١٩٣٤م،حدثت معجزة: لم يمت (ب) جوعاً،حتى الإسبوع الماضي لم يكن لديه أي مصدر دخل ،ولم يعثر على وظيفة، كما أنه ما وجد مناسبة يجني منها مالا؛ ومع ذلك لم يطرق الأبواب لتسول معلقة أرز، ولم يتحول إلى لص ،وحتى الآن لم يمت جوعاً، الحق يقال، صار أنحل لكنه ما زال على قيد الحياة، لو كان الناس الذين يعيشون حياة كالحياة التي يعيشها (ب)؛ لاختفوا من على وجه الأرض، لربما كانت حياة العمال أسهل من ذلك.

لو كان (ب) رجلا حرفياً بدلاً من كونه مفكراً ضمن الطبقة البرجوازية الصغيرة ؛لأصبح متسولاً، أو اتخذ بعض الإجراءات الأخرى القاسية،لكن (ب) يفتقر مثل هذا الثبات والجلد الذي يتمتع به الكادحون. المضحك في الأمر أن (ب) لا زال على قيد الحياة، وبالرغم من ذلك الأمر الأكثر ألماً من الموت ،والذي يجابه (ب) الآن لا يمنحه لحظة راحة.

في اليوم السابق، استلم (ب) خطابا يخبره أنهم سوف يرسلون إليه ابنه(تشانج- سيون). وفي ذلك اليوم استلم برقية تعلمه أن ابنه سيصل محطة (سول) في صباح اليوم التالي. وصلته البرقية وقت الظهر تقريبا، حينها ابتهج (ب) ،وانطلق مسرعاً؛ محاولاً الحصول على بعض المال؛فهو في حاجة إلى عشرين ون على الأقل، لكنه بحلول المساء، لم يجني إلا خمسةَ عشر ون. أخذ (ب) النقود ،وذهب بها إلى(جونجنو) واشترى موقداً صغيراً، وإناءً للطهي، وطاسة من الألمونيوم، وأدوات للطعام، وملاعق، وبعض الأدوات المنزلية الأساسية؛ وفي طريقه مـّر على متجر الطباعة المقابل لغرفته المستأجرة ،وقابل (أ) - رئيس المطبعة - والذي قابله مرة أثناء عمله بإحدى المجلات.

كان هناك طفلٌ أراد منه أن يأخذه عنده بالمتجر ليعمل معه، توسل (ب) إليه كثيرا مخبرا إياه؟: "لا يشترط أن يكون عمل بمقابل مادي، يكفي فقط أن يتعلم مهارة"

وبينما (ب) يتوسل إلى (ا) ن يقبل، تظاهر (ب) أنه يتحدث عن ابن صديق عزيز له.

قال (أ): "هل أنهى مدرسته الابتدائية؟"

جاوب (ب) بصراحة وقال: "بعيدا عنه"

قال(ا):"كم عمره؟"

قال:"تسع سنين"

تفاجأ (أ)، وقال: "تسعة؟!"

قال(ب):"طالما أنه سيتعلم مهنة في النهاية؛ فأعتقد أنه يتعلمها في صغره أيضا"

قال (ا):"رباه – إنه صغير للغاية – على كل حال من هو؟"

قال:"إنه ابني" قالها (ب) ،ووجهه يتورد خجلا

أصبح (أ) أكثر اندهاشـاً؛ حتـى أخذ يحملق في (ب) ،وهو فاغر فاه.

قال (ب): "وما الخطأ في ذلك؟ هل يوجد قانون في هذه الأيام يمنعنى من إرسال ابني للعمل في مكتب طباعة؟"

قال(ا):"أنت تمزح بالتأكيد"

قال(ب):"ولم لا؟"

قال(ا):"اقـترب مني، بالتأكيد أنت تمـزح. لقد قلت لتوك إنه ابنك؛ولذلك سوف أضمه إلى المطبعة"

(ب) ضاحكاً: "إنه ابني"

قال(ا):"حسـناً، ولم لا ترسله إلى إحدى المدارس؛ حتى يتعلم؟"

قال(ب):"أن يتعلم مهنة الطباعة ،هو نوع من التعليم أيضا."

قـــال(ا):"لا زلت على رأيي، وأرى أنه يجب عليك أن تجعله يتلقى تعليما بإحدى المدارس."

قال(ب):"لســـبب واحد: ليس لدي إمكانيات، وحتى لو لدي إمكانيات،وأرسلته إلى المدرسة، ماذا سيجعل منه التعليم؟"

قال(ا):"لا يمكنى فهمك، رجل مثلي ينجز الكثير من العمل حتى أتمكن من إرسال ابني الى المدرسة ،لكن رجل لطيف ونبيل مثلك – يفترض انه يعرف كيف يعلم ابنه – بدلا من أن يرسله إلى المدرسة يرسله ليتعلم مهنة!!!"

قال(ب):"لقد ذهبت إلى المدرســـة وتلقيت تعليما، ما الذي جنيته بعد ذلك؟ ابني سينال نوع آخر من التعليم"

قال(ا):"حســـناً، إذا كنت مُصراً فسآخذه وأعلمه مهنة الطباعة، وســـأعامله كابني ..... لكن .... يا رباه إنه صغيرٌ جداً، إن هذا مثيرٌ للشفقة حقاً."

قال(ب):"أعرف ذلـــك، فأنا والده، ولكنى أوجهه إلى ما فيه مصلحته."

شكر (ب) (ا) لهذه الخدمة ،ثم غادر،و شعر (ب) كما لـــو أنه تخلص من عبْءٍ كبـــير، واطمأن باله. وفي طريقه إلى البيـــت توقف عند محل البقالة، واشـــترى كيس أرز، وعـــدة رؤوس من القرنبيط الصيني، ثـــم دفع في النهاية

حوالي خمســـةَ ون. تبقى معه عشر ونات؛ فدفع منهم ستة لصاحبة البيت فأخذتهم، وعلى وجهها ابتســـامة عريضة ؛فانتهز (ب) الفرصة وأعطاها القرنبيط ،وطلب منها أن تطهو له(كيمشي)؛ فوافقت بسرور، وعندما أخبرها أنه ســـيحضر ابنه للعيش معه هنا أحضرت له (الكيمشي)، ومعه بعض البهارات والتوابـــل، كصلصة فول الصويا ،وعجينة فول الصويا أيضاً.

obeikandl.com

obeikandl.com

(١٠)

في اليوم التالي، اســتيقظ (ب) فجراً على غير عادته ،وبعد محاولة صعبة لطهي الأرز على موقده الجديد، انطلق خارجاً متجها نحو محطة السكة الحديد.

في الخطاب الذي أرسله الاخ الاكبر لـ (ب) أخبره بأنه سوف يرسل له ابنه مع (س) ،وهو صديق قديم لـ (ب) ســيتجه إلى (ســول). لم يرى (ب) ابنه منذ وقت طويل، ولا يعرف كيف شــكله الآن؛ لذلك قرر أنه ســيبحث عــن (س) في المحطة. وأخيراً أصدر القطار بخاراً، ثم نفث البخار نفثاً شــبيها باللهاث، ثم بدأ الركاب ينزلون منه ،وبلا ريب نزل (س) من العربة ،وفي عهدته(تشــانج-سيون).

كان الصبي مرتدياً زيّاً طلابي أسمر مصنوع من القطن ،وقبعة عليها شــارة مدرسية مصنوعة من المعدن. لم يكن لدى (ب) أي فكرة من أين حصل ابنه على هذه الملابس، كما كان الصبي يحمل على ظهره حزمة من الملابس ،وبيده

شيئاً يأكله أوشك على الانتهاء. أخذ (ب) ينظر إليه من بعيد ،حتى تورد وجهه من الارتباك ، ولكنه لسبب ما أشفق على حال ابنه.

ظل (س) ينظر حوله، ويداه مليئتان بالحقائب والأمتعة، وما أن رأى (ب) ؛حتى صاح ببهجة وسعادة. نزع(تشانج- سيون) قبعته، وانحنى بطريقة رسمية كما يفعل الطلاب. لم يكن (ب) سعيداً عندما رأى أن الولد يشبه عائلة والدته أكثر مما كان عليه ،وهو في سن الرابعة أو الخامسة – آخر مرة رآه فيها-.

(س) سائلاً: "كيف حالك؟"

قال(ب):"لا أستطيع التذمر .... أنا آسف فلقد سببنا لك الكثير من المتاعب بهذه الحقائب."

قال(س):"عما تتحدث؟ صحيح أن ابنك لا زال صغيراً، ولكنه متفوق، وحسن الخلق، ويتحمل أعباء نفسه" ثم التفت (س) إلى(تشانج- سيون)، وقال: "هل تتذكر أبيك؟"

كان الصبي خجولاً جداً لدرجة أنه لم يجب،ثم ذهب بهم (ب) إلى جسر مخصص للمشاة.

قال (س): "لقد اشترت له جدته هذا الزي المدرسي ، وبعض قطع الحلوى، وكل شئ."

سكت (س) برهة ثم أكمل حديثه قائلا: "كانت تأتيه كل يوم لتراه عند أخيك، وعندما غادرنا أمس ذهبت معنا إلى المحطة ،وطلبت مني أن أوصيك عليه."

وبمجـــرد أن انتهى (س) من كلامـــه ،ونقل إليه تلك الرســـالة الكريهة ،حتي ظهر اســـتياءه – القائم منذ فترة طويلة – على السطح من جديد.

قـــال (ب): "ومـــن طلـــب منها أن تقلـــق؟ إنه ابني وسأهتم به، وســـأرعاه رعايةً جيدة، فإذا كنت تعتقد أنها ستُعدّل علي....."

قال(س):"علـــى مهلك، تعلم جيداً كيف يفكر الجيل القديـــم. كل مـــا أرادت تبليغـــه لك ،هو أنـــه إذا كنت ستواجه أي صعوبات في العناية به وحدك؛ فهي بإمكانها أخذه....."

قال(ب):"عم تتحدث هي؟ ليس باستطاعتها فعل أي شئ تجاهه، من المستحيل أن تاخذه مني، لقد حاربت كثيراً من أجل استعادته، وفعلت ذلك لغرض ما"

أصبح (ب) أكثر غضباً، متهماً زوجته الســـابقة بأنها وراء ذلك كله. شعر (ب) كما لو أنه يريد أن يحمل ابنه، ويزيل عنه ملابسه،ثم يلقيها بعيداً، ولكنه عدل عن رأيه بعد التفكير.

obeikandl.com

(١١)

ولأول مرة في حياته، (ب) الوحيد مع ابنه.

كانت تلك الليلة التي وصل فيها (تشـــانج- سيون)، الليلة التي اســـتمع فيها (ب) إلى تنفس ابنه المنتظم. كان ابنه نائما على قطعة دافئة مـــن أرضية الغرفة. نظر إليه (ب)، وقال لنفسه: "من المؤكد أنه غارقٌ في أحلامه"، شعر بإحساس لم ينتابه من قبل، إحساس جعله يبكي بداخله.

وفي صبـــاح اليوم التالي أخذ (ب) ابنه، وذهب به إلى مكتـــب الطباعة، وائتمن (ا) عليـــه. بقلب هائج ومجهد رجـــع (ب) إلى بيته، وهو يتمتم لنفســـه: "وأخيرا أصبح لحياتي المبتذلة مالكاً".

الرجل الساذج .. عمي

تزوج الرجل الشـــهم الوســـيم عمي مـــن ابنه عم والدي، وعندما صار شاباً سُجن بسبب تلك الاشتراكية أو البوهيميـــة اللعينة، أو أيـــا كان ما يُطلق عليها، والآن أصبح طريح الفراش بسبب مرضه بالسل.

لا أرغب في أن أشـــكو منه، ولكن ما الذي يمكن أن يفعله المرء مع رجل مثل هذا؛ رجلٌ اختار لنفســـه أسهل الطرق ؛فلقد قضى ســـنوات طويلة في الدراسة والكلية، ولكن ما هي النتائج التي تدل في حياته على ذلك؟

تســـكع عمي في أيام شبابه المشرق دون أن يفعل شيئا فأصبح ذا سمعةٍ سيئةٍ، حيث كان محتالاً سابقاً.

مرض عمي بمـــرض بغيض ،وصارت عيناه مترهلتان، ومغلقتان ليلاً ونهاراً على مـــدار العام بغرفته الصغيرة التي اســـتأجرها- غرفة مظلمة كالكهف-؛ فقد كان من المستحيل أن يمتلك منزلاً؛ لكونه فقيراً معدماً، حتى أنه لا يمكن الاعتماد عليه .

كانت زوجة عمي امرأة رقيقة وعطوفة للغاية - نحمد الله عليها - ؛فقد كانت تقـــوم بأعمال الخياطة، وتذهب إلى منـــازل الأخرين من أجل غســـل ملابســـهم، وتبيع مســـتحضرات التجميـــل ،وتبذل كل ما في اســـتطاعتها لخدمـــة زوجها العزيز إلا أن هذا العمل الشـــاق لم يوفر لهما حيـــاة كريمة، كثير ما أعتقد أنه من الافضل أن يموت هذا الرجـــل؛ فالموت أولى به منها، ولكنه بعيدٌ كل البعد عن الموت.

يـــا لزوجة عمي المســـكينة، كان ينبغي لها أن تغير من

حياتها ، عندما كانت صغيرة؛ فالله وحده أعلم بأسباب تحملها لتلك المتاعب، وعلى الرغم من كل المعاناة اللعينة التي مرت بها، وإهماله لها على مدار عشرين عاماً؛فمن المؤكد أنها كانت تأمل أن يصادفها حظاً افضل فيما بعد.

تحسرت عشرين عاماً على شبابها الملئ بالأحزان، ولكن الآن قد فات الأوان؛ فهي تجلس بجوار فراش هذا الجسد الحي ؛لرعاية هذا الرجل الشهم، وذلك فقط لأنه زوجها، وترهق نفسها بالتنقل في محاولة لكسب العيش. كم هو مثيرٌ للشفقة. كثيراً ما أتساءل عمّا قامت به؛ لتستحق كل هذا، لو كان هذا قدرها ؛فلماذا لا يُفعل شئ حياله؟!!!! فالجميع يتكلمون عن القدر ،ولكن لا أحد يحاول تغييره. يا لنساء (جوسون) القدامى! متى ستنتبهن؟!

ستتحول حياة زوجة عمي للأفضل كثيراً؛ إذا ما مات هذا الرجل الشهم، إنها طيبة القلب ولديها لمسة حانية على كل ما تضع يدها عليه. أعتقد أنها تستطيع أن تعتني بنفسها، وتعيش حياةً مريحةً في أي مكان.

لقد كانت في عامها السادس عشر عندما تزوجته، وكنت أنا حينها في الثالثة من عمري، مما يعني أنه أهملها وهي في سن الثامنة عشر. حسنا، ثمانية عشر .. عشرون .. ما الفرق؟

تزوج عمي وهو صغير، ثم قضى عشر سنوات ب (سول)، و(طوكيو)؛ ليكمل دراسته، وعندما صار شاباً، وتطورت لديه الرغبة في النساء ؛سألها الطلاق، وأرسلها بحقيبتها إلى منزل أسرتها، وأدار لها ظهره. كم هو حسن الخلق!!!!!

انتهى من دراسته، وعاد إلى دياره، ولم يمكث طويلاً؛ حتى صار مولعاً بالاشتراكية، وصار مولعا أكثر بالزواج من امرأة اخرى- واحدة من تلك النساء المتعلمات- لقد رأيتها عدة مرات ،واندهشت كثيرا لاختياره مثل هذه السيدة كزوجة له ؛فإن لها وجه لا يمكنه جذب انتباه أحدٍ تقريباً، لا أعرف كيف يفكر هذا الرجل، قالوا قديما أن النساء الجميلات يهجرن أحبائهن ؛بينما لا تقوم القبيحات بهذا. صراحة أرى أنه إذا قارن زوجته بهذه السيدة؛ فسيجد أن زوجته تفوقها جمالاً بكثير.

وأخيرا تم اعتقال عمي ،وصار سجيناً لمدة خمس سنواتٍ، وفي هذه الفترة تدمرت عائلة عمتي تماماً، ولَم تجد من تعتمد عليه، ولم تعرف ما الذي كان ينبغي عليها أن تفعله حتى شارفت على الموت جوعاً،ثم انتهى بها المطاف عندي ؛وعلى الرغم من كون الفكرة لا تعجبها إلا أنها كانت في حاجة إلى من يساندها، وكانت مضطرة

لأن تنتظر إطلاق سـراح عمي، وكنت أنا الوحيد الذي تعرفه ب(سـول)، وقد كان ذلك قبل خروج عمي بسنة، كنـت طفلاً وقتهـا، ولكني حصلت لها علـى وظيفة في مكتب السيد(كوردا).

حاولـت أن أقنعها كثيراً بفكرة الـزواج ثانية ،حتى ولو من شـاب صغيرٍ مثلي؛ فلقد كان من المؤلم، والمحرج رؤيتها هكذا، ولحسـن الحـظ تعرفت على رجل يدعى السـيد (ماين) – بائع الموز أمام محلات(ميتسوكوشي) ذات أقسام البيع المختلفة –وكان رجلاً ذو شخصيةٍ طيبة. السـيد(كوردا) رئيسي بالعمل، كان على معرفةٍ تامةٍ به أيضا. كان السيد(ماين) يخبرني دائماً بأنه يرغب بالعيش مع امرأةٍ من عائلة (أوكام) من(جوسـون)، وطلب منى كثيراً أن أتولى تدبير ذلك الأمر.

لم يكن السيد (ماين) ثرياً، ولكنه يستطيع إعالة أسرة ؛لذلك اخبرت عمتى أنها سـتكون أكثر رفاهية مع هذا الشـخص وألحـت عليها بالزواج منـه أكثر من مرة، ولكـن كالعادة أذن من طين وأذن من عجين، بل وطلبت مني الكف عن هذا الكلام الذي تعتبره غير لائق.

اعتنيت بزوجة عمي كثيرا دون أن أظهر لها ذلك؛ لأني أراها دوماً ملزمـةً منى؛ فعندما فقدت والديّ كان عمري

سبعة أعوام، ولم يكن لدي مكان للعيش فيه، ولكن لحسن حظي أخذتني زوجة عمي، وتولت رعايتي. كان هذا بعد أن أهملها عمي ،وعادت للعيش مع والديها. على الأقل لم يكونا والديها ذوى فقرٍ مدقع كعمي، كانت زوجة عمي تعاملنى وكأني أغلى شئ بالوجود، وكذلك عمي الأكبر،وعمتى الكبرى ؛فقد كانا لا يمتلكا أطفالا غيري. عشت هناك معهم حتى سن الثانية عشر، وكنت وقتها بالصف الرابع، ربما إن لم تكن تلك السنوات الثلاثة سيئةَ الحظ ؛ لكنت الآن بالجامعة.

استمرت زوجة عمي في المجئ عندي من وقت لآخر لتخبرني بأنها معدمة ،ولا تجد قوتها. وعندما وجدت ذلك مزعجاً لم أجد أمامي حلاً إلا أن أدّعي التعب والارهاق في أغلب الاوقات.

حياة مبتذلة

(١)

أخمد السيد (ك) - صاحب الجريدة - تثاؤبه وانغمر في كرسيه ذي الذراعين قائلاً

" من الصعب الحصول على وظيفة هنا"

أفرد ذراعيه وبدا كما لو أنه يرغب بشـــدة في أن يمدد جسده كلياً.

كان هذا رد الســـيد (ك) على (ب)، الذي كان يجلس في الجهـــة المقابلة لـــه على الطاولـــة الدائرية. جمع (ب) كل أســـاليب البلاغة وبدا على وجهه ابتســـامة متملقة وتعبيراً كما لو أنه يقول: "سيدي انت الأعلى مقاما فانا أقدركم وأبجلكم بشـــدة"، وناشد السيد (ك) كثيرا طمعا في الحصول على وظيفة.

ولكنه في النهاية لم يُحبط كثيراً من رباطة جأش السيد (ك) ورفضه السريع نظراً لأنه خبيراً في حملة رفض حركة الوظائف. وكما يقـــول المثل القديم "مئات من الحروب، مئات من الخسائر".

وضّح رد السيد (ك) أنه لا جدوى من أن يُلِح في هذه المسألة ولكنه قرر أن يوصيه بكلمة واحدة اخيرة:

"حسناً، أعتقد أنى في مثل هذه الظروف لا أستطيع أن أطلب منك أكثر من ذلك هذا الطلب ولكن إذا أُتيحت الفرصة هل من الملائم أن ....."

وحتى هذه اللحظة تجنب (ب) نظرته المحدقة مراعاة لرغبته ولكن الآن حدق في عين السيد (ك) بحذر. هز السيد (ك) رأسه رافضاً وجاوبه بنفس نبرة الصوت الهادئة قائلاً:

"لا تعلو بأحلامك كثيرا فحتى لو أصبح لدينا فرصة من حين إلى آخر فهناك الكثير من المرشحين المؤهلين لهذا العمل"

أحنى (ب) رأسه دون أن ينطق بكلمة فقد أُغلِق الموضوع، كان كل ما تبقى هو أن يودع السيد (ك) ليغادر. وبناءا عليه توجب عليه أن يقول شيئا مثل "سأفكر" وينهض ولكن مقارنة بسلوكه المهذب حتى الآن كان ذلك يبدو فظاً. وحينما أدرك (ب) ذلك تظاهر بخيبة الامل وبقى جالساً قليلاً.

وعندما لاحظ السيد (ك) الاكتئاب الواضح على وجه (ب) قرر ان يبدي اهتمام أكثر مما يستطيع فعلى كل حال لن يكلفه ذلك شيئا

"هذه مشكلة كبيرة فجميع الرجال الصالحون يحاولون بجِد للحصول على وظيفة.

شخر (ب) بصمت ولم يبدي أي محاولة للرد.

ارتاح السيد (ك) عندما رأى نظرة اليأس على وجه (ب) فتخلى عن فتوره وبدا على وجهه تعبيرات مليئة بالتثاؤبات حتى يتمكن من إلقاء تلك المحاضرة التي يحتفظ بها دائما لهؤلاء الشباب مثل (ب)

"كما أقول عادة، يجب عليك أن لا تنهك نفسك لإيجاد وظيفة من هذا النوع فبدلا من وظائف المدينة ينبغي عليك الذهاب الى القرى الزراعية و...."

قاطعه (ب) قائلاً: "وماذا علينا أن نفعل هناك؟"

الآن أخفقت جميع آماله لإيجاد وظيفة في جريدة السيد (ك) ربما عليه الآن أن يستفزه ويتخلص من مشاعره القوية.

نفخ السيد (ك) ثم قال: "حسنا، هذا لا يحتاج التفكير كثيرا.... فتعد كوريا دولة زراعية وتبلغ كثافة القرى نحو ٨٠٪ من الكثافة السكانية ولذلك يمكننا ببساطة أن نقول أن المشكلة الكورية هي مشكلة زراعية وهناك الكثير من الاشياء التي يمكن فعلها في القرى الزراعية".

قال (ب): "آسف فأنا لا ارغب في أن أحذو مثل هذا

الحذو فلا يبدو لي ان هناك الكثير لفعله هناك لأشخاص مثلنا"

السيد (ك): "الأمر ليس كذلك، فعلى سبيل المثال ..... مممممم.....حسنا"

كان هناك سبب جعل السيد (ك) لم يكمل كلامه، فنصيحته (ب) بأن يذهب الى الريف ليعمل هناك (واقتراحه الثاني بأن يفتتح مشروعا هناك) ليس لها أي أساس على الاطلاق. فقد كانت هذه طريقته للتعامل مع حماس الشباب المتعلمين الراغبين في العمل وهو أن يعرض عليهم بعض الإقتراحات الغامضة. فلا يوجد شيء محدد باقتراحاته، فعروضه ما هي الا فرصة للسيد (ك) لاشباع رغبته للفت الانظار فحسب وليثبط عزم هؤلاء الراغبين في العمل. استخدم السيد (ك) تلك الكلمات على الطريقة التي استخدمها الجنرال الصيني تشاو زيلونج ليبدد رماحه الرديئة في المعركة.

معظم هؤلاء الذين تعرضوا لمثل هذه الخطبة المبهمة استمعوا اليها بغير انتباه ثم انسحبوا. لكن ليس (ب) الذي يفعل مثلهم حيث أنه اعتقد ان السيد (ك) سوف يدرك خطبته الغامضة بشرح مفصل لها ومن ثم عبّر عن تلك الافكار التى لاحت في ذهنه على نحو متقطع بصوت مسموع.

"على سبيل المثال، مممم (يفكر)، حسنا، تولى الحملة الثقافيـــة، هـــل تعلم ان ٩٠٪ من تعداد ســـكان كوريا لا يستطيعون قراءة اللغة الكورية والذين يتحدثون الصينية اقل بكثير. وحركة التجديد أيضا، يجب ان تكرس نفسك لها"

قال (ب): "أكرس نفسي لها؟"

قال السيد (ك) مندهشـــا: "بالتأكيد، إذا كنت ترغب في فعل شـــئ فينبغي عليك أيضا ان تعقد العزم عليها طوعا"

قال (ب): " لن يســـتطيع أحـــد ان يعزم على العمل بكل قلبه ومعدته فارغة، ولنفترض أننا ســـنتحمل فعل هـــذه الاعمال الصالحة في القرى الزراعية هل تعتقد أننا سنجد فرصة عمل هناك وسط كل هذه المتاعب؟"

شخر الســـيد (ك) قائلا: "كل منا لديه طرقه لكسب معيشته لكن التسكع بدلاً من العمل لصالح المجتمع – يا له من تفكير منحط"

ابتسم (ب) داخلياً عندما وجد كلام السيد (ك) مخالفا للمنطق.

قال (ب): " خريجي الكليـــات الذين يذهبون للقرى الزراعية لاستئصال الامية وتحديث الحياة هناك لن يلوثوا يداهم أبدا"

قال السيد (ك): " بالظبط اعرف انه لن يقابلهم أحد بمحبة وبعيدا عن ذلك فهم مصدر إزعاج أيضا. ربما يكون الفلاحون أميين وغير متحضرين لكن قضيتهم المتأصلة في حياتهم البائسة لا تكمن في كيفية القراءة وكيفية تحديث حياتهم ، لكن المشكلة الحقيقية في أن جميع الشباب الكوري المتعلم ليس لديهم من الانسانية ما يكفي لتكريس حياتهم لمثل هذه المشاكل."

قال (ب): " ولما لا؟ هل هذا شئ غير محتمل؟ وحتى لو لم يكن محتمل!! ينبغي علينا إذا ان نطلق على هذا النوع من الانسانية خيال"

ضحك السيد (ك) بسخرية وقال: "صغيري ب هل هذا جعل منك رجلا اشتراكيا؟"

قال (ب): "تقريبا فقد تعرضت للقمع كثيرا طوال حياتي وها انا الان مجرد أطلال ولكنى لو كنت اشتراكي متطرف ما كنت جئت الى هنا لأبحث عن وظيفة ، سيدي"

قال (ب): "هذا ليس جيدا فهذا النوع من التفكير الذي تميل اليه هو تفكير متطرف..... حسنا ، إذا كنت معارضا بشدة لفكرة العمل في القرى الزراعية فلم لا تتجه انت وغيرك ممن هم على نفس شاكلتك للعمل معا. يمكنكم تأسيس جريدة أخرى فالدولة في حاجة الى

ذلــك، وان لم تكــن طموحا للدرجــة فيمكنكم المحاولة بتأسيس مجلة او ابدأوا بمشروع تجاري معا"

قال (ب): " لقد فكرت في ذلك ولكن من سيقرضنا رأس المال؟"

قال السيد (ك): "الشاطرة تغزل برجل حمار"

قــام (ب) بعد شــعوره بالتعب من هــذه المهاترات الســخيفة وشعر ان هذا هو الوقت المناسب ليتوقفا عن الكلام. على الرغم من شــعوره بتحسن عندما عبر عما بداخله بصوت مسموع الا ان شعوره بالفشل ثانية ترك في حلقه مذاق لاذع.

في الــرواق، اصطدم (ب) بصديقــه (س) – رئيس تحرير الجريدة – وبينهما صداقة حميمية طويلة.

سأل (س) صديقه: " هل قابلت الرئيس؟"

كذب (ب) ونفى مقابلته له. كان ذلك محرجاً بما يكفي لأن يعترف بــأن الرئيس رفضه لكن كان هناك ســبب آخــر أيضا وهو أن (ب) طلب من (س) أن يوصي عليه الســيد (ك) ولكنه حتى الآن قابل الرئيس بدون معرفة (س). يجب الاعتراف ان ذلك مساويا لعدم ثقة الرئيس بـ (س).

قال (س): "حسنا: كانت قضية خسرانة على كل حال"

هذا يعني ان (س) توسط له لدى الرئيس بالفعل. في البداية شعر (ب) ان زيارته هذا اليوم كانت فاشلة – اليوم الاسود بيبان من أوله – وها هو الآن نادم على رؤية السيد (ك) دون التحدث مع (س) أولا.

قال (س): "لقد قابلت الرئيس صباح الامس واخبرته عن ظروفك السيئة ورجوته أن يُمعن النظر في منحك الوظيفة واخبرته بجميع مؤهلاتك التي سوف تساعدك حتى أصبح (عرقي مرقي) ولكنه قال: "هذه الجريدة ليست جمعية خيرية، هل من المفروض ان نساعد كل من كان لديه مشكلة؟"

أكمل (س) كلامه قائلا: " وكما تعلم فهو محق حتى ولو ....."

"ليست جمعية خيرية" جرحت هذه الجملة الاخيرة مشاعر (ب)

"يا أبناء الساقطات" استشاط (ب) غضبا وغادر دون ان يودع (س).

(٢)

وصـــل (ب) عند تقاطع بوابـــة جوانغوا ووقف عند سرادق النصب التذكارية هناك.

كان فصل الربيع حيث انقشعت الغيوم عن السماء وغلفت أشـــعة الشمس الدافئة (ب). تخلى الشباب عن معاطفهم الشتوية المنتفخة وكانوا متألقين كضوء الشمس وهم يتنزهون بملابسهم الجديدة ذات الالوان المبهجة. كان هناك بعض السيدات الانيقات مرتديين أوشحة ترفرف بلطف كالفراشـــات. عندمـــا رأي (ب) أرجلهن الممتلئة الناعمة تذكر شرائح الدجاج الذي تناولها ذات مرة.

عندمـــا رأى الســـيد (ب) هؤلاء النـــاس - في فصل الربيع- من خلال نوافذ الترام المفتوحة على مصراعيها شعر كما لو انه ذاهب في جولة في ضواحي المدينة، ولكنه نظر الى نفســـه: حذاء بالي لم يطلى منذ شـــهور، بنطال بدلة مجعد، وســـترة جيوبها متهدلة كخصيتا ثور في فصل الصيف، وقميص متسخ، ورابطة عنق مجعدة، وقبعة قديمة،

كيف يمكن لرجل يلبس هكذا ويفكر في التنزه بضواحي المدينـــة؟ من الافضل أن يذهـــب الى البيت ويختبئ تحت لحافه.

بعدها توقفت ســـيارة امام الســـرادق ونزل منه اثنان ظلا يتمشـــيان حول الســـرادق ويبدو أن الرجل يشـــرح للســـيدة التى كانت معه شيئا ثم التقطت السيدة صورة فوتوغرافية.

قال (ب) في ذهنه وهو يبتسم : "من المؤكد ان داوونجن غاضبا وهو في قبره الان"

(٣)

كان داوونجن دون كيشـــوت (شخصية إصلاحية) في ســـنوات الضعف التي مرت بها مملكة جوســـون. وكان داوونجـــن يرتدي قبعـــة مصنوعة من القـــرع (اليقطين) لحمايتـــه من البرق ولكن القـــرع مالوش حظ أبدا، لقد انشرخ! لن ينســـى التاريخ طويلا قطعة الارض الطاهرة المسماة جوسون.

ترعـــرع الاخ داوونجـــن أيـــام انقلاب جاســـبن لعام ١٨٨٤ . وقـــام الرأي العام الليبرالـــي التحرري – الذي عولج بالهجوم الضاري علـــى الاحتلال الياباني وكذلك التغـــيرات التاريخية الـــتي تبعته – باتخـــاذ أولى خطواته الواضحة نحو حركة اســـتقلال مارس ١٩١٩. وســـيطرت على روح الخدمـــة العامة انتصارا حيث رفعت شـــعارا جديدا لليبرالية عاليا منها:

– " السلالة الحاكمة، لدينا قائمتان مثلما لديهم"

– "كلنا متساوون امام القانون"

- "امتلك المال، تفعل ما تريد"

أما الطبقة البرجوازية التي ظهرت للعيان فقد رفعت أعـــلام الديمقراطية وقامت بتهدئـــة العمال والفلاحين وعقـــدت صلحا مع الطبقة الارســـتقراطية الاقطاعية ذو القوة الاقتصادية، وفي الوقت نفسه نادت بمطالب لكافة طبقة المفكرين حيث هتفوا:

- "علم ابنك كتاب أفضل من ان تترك له ثروة"

وكانت هذه أحد العظات الدينية التى كانت ســـائدة في العصـــور الإقطاعية فتم تبديلها وفقا لمبادئ الليبرالية ومن ثم أثارت حالة من التعصب الدينى الشـــديد لدى عامة الشعب.

وهتفوا أيضا:

-"ذاكر دروسك، فالعلم يجعل من الفقراء حكماء"

ارتفعت تلك الهتافـــات المتقدة حتى صارت كالنار في الهشـــيم في طول البلاد وعرضها. وهزت ارجاء الدولة. وأنهك الصحفيون أقلامهم لاثارة الحماســـة في الشعب للمطالبة بحقهـــم في التعليم، كمـــا زار الثائرون القرى الريفية للقيام بحمـــلات توعية للمواطنين وخطبوا فيهم بكل ما يملكونه من فصاحة:

-" ذاكر وتعلم، فالتعليم يجعل منك شخص ذو شأن رفيع"

-"علـم طفلك حتى ولو اضطـررت الى بيع حقلك ومنزلـك، وان لم تتمكن من فعل ذلك فاعمل وانت في طريقك الى المدرسة"

-"أنشاء مدارس مسائية"

وأسـفرت تلـك الحملات عـن قيام الحاكـم العام الياباني بإنشاء أكثر من مدرسة حكومية ، كما قام مدراء ورؤسـاء المدارس بارتداء أغطية جلدية للساق واندفعوا بقوة ونشـاط نحو المناطق النائية لتسجيل أسماء التلاميذ، واستلم الطلاب كتب مدرسية بالمجان بالاضافة الى بعض المؤن المدرسـية دون مطالبتهم بأي رسوم خاصة بالتعليم. كمـا تبرع بعـض المواطنون بمبالغ مالية للمسـاعدة في إنشاء تلك المدارس، وتم التخطيط لافتتاح جامعة خاصة، وتولت مجموعة من الجمعيات الشـبابية تنظيم المدارس الليلية، كما ظهرت منظمات تهدف الى مساعدة الطلاب اللائي يغطون نفقاتهم دون الحاجة الى عون خارجي عن طريق تجولهم بالفطائر لبيعها حتى أصبحت ظاهرة جديدة في سول ونتيجة لذلك نَعُمَ الطلاب باحترام الناس لهم.

دخلـت البنت بعد ذلك مجـال التعليم وظهر للعيان فصيل جديـد مـن الطالبات،ولذلك بذلـت الحكومة والشعب الكوري أقصى جهودهم لزيادة مستوى المعرفة

والاطلاع لدى الشـعب، كما حدث انجاز سريع في طور التنميـة التي كانت تهدف الى تثقيـف الدولة، ومن ثم أثمرت تلك الجهود التى كانت تسعى الى نشر العلم بين فئات الشـعب. وتم دعم الدولة مـن قبل كلا من رجال الدين ورجال الشـرطة، وظهرت مجموعة من الوظائف كمحاسـبي البنـوك والكُتاب بالمحـال التجارية ومعلمو المـدارس والوزراء والصحفيين. وكلمـا أصبح التعليم أفضل، زاد معدل قـراء الصحف والمجلات ونجح الاطباء والمحامـون. ومن الانجازات الملموسـة التي حققتها حركة التعليم في كوريـا ان اعتمد الروائيون على مخطوطاتهم لكسـب قوتهم، كما اعتمد الفنانون (الرسامون) على لوحاتهم الفنية، وتمكن الموسيقيون أخيرا من اسقاط هذا الاسم الحقير الذي كان يطلق عليهم (مغنّيين) وأصبحوا ذو مكانة أكثـر احتراما، وازدهرت المطابـع والمكتبات، واصطفت محلات الملابس والاحذية في الطرق، وازدادت معـدلات الـزواج، وتم تخصيص دخل اضـافي للكهان الذين يرأسـون القداس بالكنيسة، وازداد المقاولون ثراء عـن طريق بناء المنازل بأسـاليب راحة حديثة،وكذلك تم التعامل مع الطبقة البرجوازية كطبقة عليا، اما عن طبقة المفكرين والمثقفين فأصبحت هي الطبقة الوسطى. لكن

ظل العمال والفلاحون يمثلون طبقة البروليتاريا التى كان يفترض ان تخصص مشاريع الدولة لتنمية وتطوير العلم والمعرفة ترفع من شـــأنهم لكنها زادت من اعبائهم، كان ذلك كمن أعطى أحدهم برتقالة ثم تقاذفوا القشـــر في المقابل.

أمـــا عن طبقة المفكرين ، فكان من بينهم مجموعة من حاملي الشـــهادات الجامعية ولكنهم ليس لديهم براعة او مهـــارة فنية ولذلك لم يســـتطيعوا الحصول على مهنة. يتزايد اعداد هؤلاء الشـــباب سنويا بمعدل ألف أو أكثر، وهـــؤلاء ايضا هم مـــن ينطبق عليهم قـــول (صفقة غير عادلـــة). كما أن اماكن التوظيف لدى الطبقة البرجوازية كانت متخمة ولا مجال لتزايـــد أعداد العاملين بها. حقا، إنهـــم إذا لم يكونوا مفكرين لكان بإمكانهم ان يصبحوا عمال، ولكن للاسف منذ ان أصبحوا مثقفين حتى عجز ٩٩٪ منهم عـــن التكيف والانضمام الى طبقة الكادحين. وصاروا مجموعة من المنبوذين وسيطرت عليهم حالة من اليأس لكونهم عاطلين عن العمل وعاجزين واعتبارهم كقوة احتياطية مثقفة، كما لو أنهم كلاب مات أســـيادهم وأصبحوا غير مرغوب فيهم. باختصار، إنهم مجرد ســـلع إنسانية مبتذلة اتسخت لطول بقائها في المتجر.

obeikandl.com

(٤)

"اللعنة، كل ما في العالم مثـير وكريه" دمدم بها (ب) وهو يغادر السرادق الذي كان واقفا عنده.

لاحظ (ب) – أثناء تمشـيته في الشـارع الرئيسـي بالقرب من بوابة جوانغوا في طريقه الى المقر الرئيسـي للحاكـم الياباني – ظـل قصير متقدما عليـه فأراد أن يسـحقه بقدمه ولكن عند كل مرة يمد فيها قدمه ليفعل ذلـك يتقدمه الظل بنفس المسـافة. هـو وظله – رغبة في أن يسـحقه وعجز عن اللحاق بـه – وذلك يعكس الازدواجية المتناقضة في شخصيته. وعندما وصل لسرادق دونجسيبجا، عبر (ب) الشارع متجها الى كشك سجائر.

قال (ب) للبائع في كشـك السـجائر وهو يمد يده في محفظته:

"مجموعة سجائر إذا سمحت"

قال البائع ناطقا بأرخص انواع السجائر: "ماكو؟"

أخذ (ب) يحملق في البائع ويعاين منظره الرث وقرر

بـــدلاً مـــن أن يعطي البائع بعض الفكـــه ان يخرج ورقة نقدية بقيمة ١ ون لكن البائع كان قد قدم له مجموعة من الماكو بالاضافة الى اعواد ثقاب.

قال (ب) وهو يسعل: "أريد هايتي" ودفع بالنقود تجاه البائع.

رد البائع بهدوء: "حسنا"

وأبدل الماكـــو بمجموعة من الهايتي وأعطى (ب) باقي النقود ٨٥ جون ثم أشـــعل(ب) ســـيجارته وعبر طريق الترام حتى وصل الى طريق المشاه.

قبل عـــدة ايام رهن (ب) معطفـــه مقابل ٤ ون، كان متأخرا في إيجار الغرفة شـــهرين ودفـــع فاتورة الكهرباء، ســـيتطلب إيجار الغرفة ٣ ون، وفاتورة الكهرباء ستحتاج حصـــة لا بأس بها مـــن ال ون المتبقي، وأراد أن يســـدد ديونه بأكملها ويشـــتري بما يتبقى طبق من اللحم والارز أو فطيرة محـــلاة صينية لكن ذلك لن يقيمه اكثر من يوم واحد. وعليه أبقى النقود بمحفظته حتى استهلك ما تبقى مـــن ال ون في آخر يومين، هو لم يقصد ان يشـــتري تلك المجموعة من الهايتي ولكـــن تظاهره بالكبر والغرور امام البائع كلفه ما تبقى من ال ون. ونتيجة لذلك أصبح معه الان ٣ ون.

مد (ب) يده الى المحفظة وتحسس نقوده وورقاته النقدية وأخذ يقلب في رأســه كيفية مضاعفة هذا المال وبدأ يعد على أصابع يده اليسرى.

٦ ون، ١٢ ون، ٢٤، ٤٨، ٩٦ – ١٩٢ نقول ٢٠٠ – ٤٠٠، ٨٠٠، ١٦٠٠، ٣٢٠٠، ٦٤٠٠، ١٢,٨٠٠– دعنــا من ال ٨٠٠ الان بعد المضاعفة أصبح لدي ٢٤,٠٠٠، ٤٨,٠٠٠، ٩٦,٠٠٠، ١٩٢,٠٠٠، ٣٨٤,٠٠٠، ٧٦٨,٠٠٠، ١,٥٣٦,٠٠٠ .....

قال لنفســه: "إذا ضاعفت ال ٣ ون ثمانية عشــر مرة أصبح لدي ١,٥٣٦,٠٠٠ ون. بهذه الطريقة ســوف ....." مثل هذه الافكار جعلته يشعر بالغرور.

نعم، أستطيع بكل هذه الكمية من المال او مجرد مليون واحد فقط أن أنشأ جريدة عدد ورقاتها ١٦ صفحة وأبيع النسخة مقابل ٥٠ جون، وأستمع أيضا الى عويل ونحيب الرئيس (ك).

ولما الطمع؟ سأكتفي بـ ١٥٠,٠٠٠ ون، أو ١٥,٠٠٠، ١٥٠٠، ١٥٠، أو حتى ١٥ ون. أستطيع ب ١٥ ون سداد أيجار الغرفة ودفع فاتورة الكهرباء وأعيش شهرا كاملا على كا يتبقى منهم.

تنهد (ب) بحسرة قائلا: "شهر؟ وماذا بعد؟ لن يكفيني ابدا ١٥ ون بل أحتاج الى العديد من المئات أو الى الالاف أو الى عشرات الالاف"

لم يكن غريبا على (ب) أن يستغرق في أحلام اليقظة السخيفة ولأن هذه العادة نمت عنده بوضوح أكثر وأكثر مؤخرا فإن فكرة البحث عن وظيفة لم تعد مُلحة وماسة كما كانت من قبل. فحتى ولو عثر على وظيفة فإنه سيجنى من ٤٠ الى ٦٠ ون شهريا – وهذه النقود ستكفيه بالكاد لشق طريقه. أي نوه من المتعة التي يجدها المرء في مثل هذا النوع من الحياة؟ لنفترض أنه سيقتصد، وسيقيم لنفسه برنامج توفير شهري، وابتاع منزلا وتزوج، أو نفترض ان الرئيس أو أحد المدراء التنفيذيين حماه وقام برعايته ودفع به الى القسم الرئيسي او اي وظيفة مشابهة، هذا النوع من الاستقرار يضع نهاية لشدائده الحالية. ولكن بالنسبة الى (ب) – الذي ما زال محتفظا بطموح الشباب – هذا الاستقرار المؤقت سيجعل حياته عليلة، وبالنسبة له فهو يفضل تجنب هذه الحياة، ويحقق شهرة ونجاح في أعين الاخرين، ويحيا حياة أكثر سعادة وبهجة، حياة غير مقيدة عن طريق تأسيس.....

بالطبع، إذا عرض على أي شخص مثل هذا النوع من الحياة أو وظيفة مقابل ٣٠ ون شهريا، سيسارع في انتهاز الفرصة ككلب جائع ينقض على اللحم. هذه هي الحقيقة ولكن تصميماته العظيمة جعلته يحدث نفسه داخليا بقصة مختلفة.

وصل (ب) الى بوابة جيونشـــن وهـــو في طريقه الى سامشـــونج-دونج وهناك رأي سيدة في ثوب أنيق ربيعي تمر الجهة المقابلة من الطريق. اعتاد (ب) أن يراها في نفس الشـــارع حتى افترض أن تقطن مثله بجوار سامشونج-دونج. كان كلما رآها تظاهر بأنه لا يراقبها رغم أنه كان يفعل ذلك عن كثب مطلقا لشـــهواته العنان فأكثر شئ كان يغريه هو عندما تبرز ملامح وجهها الناعم المســـتدير الذي يعطي إيحاءاً كما لو أن ملامحها متناسقة.

ولأنهم التقوا مـــرارا وتكرارا فمـــن المؤكد أن هذه الشـــابة تعرفت عليه عندما رأته مـــن بعيد فهو ذو هيئة معروفة ببدلتـــه الرثة. وعندما اقتربـــت منه تجنبته بكل رزانة واحتشام تليق بشابة عزباء.

ظل (ب) منتصبـــا ناظرا أمامه مباشـــرة ولكن عقله كان مشـــغولا بفكرة ماذا لو جاءت إليه وسألته عن حبه بصوت ناعـــم ورقيق؟ وماذا لو جـــاءت إليه وارتمت في أحضانه؟ ابتسم (ب) ابتســـامة بلهاء من هذه الاوهام ، امـــا هي فمرت من جانبه دون أن تلاحظه أبدا. فشـــخر (ب) بصمت وقال: " ماذا بكِ أيتها الســـاقطة؟ أخبرتك مـــن قبل أني لا يـــروق لي أمثالك، ربمـــا كان يجب عليّ أن أركلك ركلة مفاجئة على مؤخرتك." ثم اســـتعرض مناكبه ومشى مختالا بها.

وصل (ب) منزله بسامشونج-دونج - في حقيقة هو ليس منزلاً إنما غرفة صغيرة مستأجرة تناسب الخدم أكثر من المستأجرين . يعيش (ب) وحيدا بمنطقة غير مألوفة ربما عليه أن يستأجر غرفة بأحد الفنادق التي تقدم الطعام أيضا لكن (ب) لم تعجبه الفكرة فهو يكره أن يرهق نفسه بفاتورة طعام ولذلك قرر أن يستأجر غرفة بدلا من كل ذلك. وبالنسبة لوجباته فليس لها روتين محدد، فهو يعتمد على كمية المال المتاحة معه، فهو أحيانا يتناول بعض الفطائر الصينية المحلاة أو سلطانية من الارز واللحم أو غذاء على النمط الغربي في أحد المحلات وأحيانا كان يتخلى عن بعض الوجبات إذا اضطرته الظروف الى ذلك.

تكون العفن في غرفته التي لا يصلها الشمس صيفا أو شتاءا، كما تجمعت الاتربة على أرضية الغرفة حيث كان يترك مفارشه وملاءاته لمدة أيام في كل مرة على حدة. عندما رأى (ب) مدى حقارة الغرفة والفوضى التي ألمت به لم يصبح في عجلة من أمره ليجلس، فظل واقفا شارد الذهن. وفي هذه الاثناء سمع صوت باب غرفة صاحبة الفندق وهو يُفتح ثم يُغلق ثانية. وعندما ظهرت صاحبة الفندق أمامه وتنحنحت استعدادا للكلام، قلِق (ب) جدا

فربما جاءت لتطالبه بالايجار ثانية ولكنها سلمته خطابا من عند أخيه الاكبر – الذي بقى في منزل الاسرة بالريف.

قرأ (ب) الخطاب وتنهد تنهيدة كبيرة ثم مزقه.

obeikandl.com

obeikandl.com

(٥)

كان الخطـــاب يتعلـــق بتشانج-ســـيون - ابن (ب) ذو التسع ســـنوات، عندما انفصل (ب) عن زوجته منذ سنوات عديدة، ناشدته وتوسلت إليه من أجل شئ واحد فقـــط ألا وهو رعاية ابنهما الصغير قائلة له: " ارتقي به فإن علا شأنه سيصبح لحياتي المنزوية معنى" ووعدته أنها سترســـل طفلها له عندما يبلغ سن الإلتحاق بالمدرسة، لم يهتم (ب) بهذه الفكرة على الرغم من انها ســـتخفف عنه أحد أعبائه.

عامة، عندما يتربى الطفل منذ ســـن مبكرة عند أمه – التي هجرهـــا زوجها بإرادته او مكرها – يصبح معرض لســـماع شكواها واللعنات التي تطلقها على والده ومن ثم يكون عنه مشـــاعر سلبية ولا يشـــعر تجاهه بأي محبة. كما انه لا يتحمل فكرة مجـــئ ابنه البالغ ليراه ويتصرف معه بأسلوب مرفوض. هو لا يرغب ابدا في أن يزوره في شيخوخته شاب قد قام بهجران أمه من قبل.

(ب) متذكرا.....

رفض (ب) ان يتخلى عن ابنه - تشانج- سيون - ويسلمه لأمه ولكن حين انتزعوا منه ابنه أدرك انه لن يتمكن من العناية به بنفسه. كان الصبي وقتها لم يكمل عامه الخامس ومن ثم لم يكن لدى(ب) خيار لآخر سوى أن يترك الطفل مع عمه - الاخ الاكبر لـ (ب) - على الرغم من كونه هو الآخر في عوز شديد. ثم غادر (ب) الريف وذهب الى سول قائلا بأنه سوف يرسل لابنه ليلتحق بالمدرسة الابتدائية.

السنة الماضية، قام الاخ الاكبر لـ (ب) بتسجيل تشانج- سيون بإحدى المدارس ولكن فقر الاسرة المدقع جعلهم عاجزين حتى عن سداد رسوم التعليم الشهرية الضئيلة فاضطروا أن يخرجوه منها. يعتقد (ب) انه لا فائدة من تعليم ابنه لذا عندما ارسل له اخيه خطابه الاول ليخبره بضرورة ارسال ابنه الى المدرسة، ما كان منه الا ان سأله أن يبحث له عن عمل أو حرفة وبذلك سينتفع منذ صغره، ولكن أخاه لم يقدم على فعل ذلك لشعوره بالمسؤلية إزاء ابن أخيه واهتمامه بسمعة العائلة، لكنه عندما لم يتمكن من شراء ملابس مدرسية لائقة ومهذبة لابن أخيه رأى أنه من الافضل أن يأخذه (ب) عنده في سول.

وقبل بداية العام الدراسي الحالي، كتب شقيق (ب) عدة مرات له ليخبره أن العام القادم لن يتمكن ابنه من ادراج اسمه بالمدرسة نظرا لتجاوزه سن دخول المدرسة وأنه كان يتوجب عليه أن يأخذ ابنه الى سول ويلحقه بإحدى المدارس قبل ذلك.

كتب له أخيه بآخر خطاب له :

"لم أعد أتحمل أن أرى الصبي وهو يحقد على الاخرين الذين تمكنوا من التحاق بالمدرسة بينما هو لا يجد ما يأكله معظم الوقت كما أن مواهبه يراها أمامه وهي تذهب أدراج الرياح ، أما انا فقلبي لم يعد يقوى على أن يراه وهو يحيا في مثل هذه الظروف البائسة. كتبت لك لأعلمك بأني حالما أجمع ثمن التذكرة سوف أُقله القطار وأرسله اليك، يمكنك أن تأخذه من المحطة. يعلم الله أنه لولا أني تحت ضغط شديد ما كنت أرسلت الصبي لك في مثل هذا المكان الغريب الذي تقطن فيه لكنه إذا بقى هنا سوف يموت جوعا، ولذلك بعد التفكير مليا قررت أن أرسله لك"

كرمش (ب) القطع الممزقة من الخطاب وألقاه بأحد زوايا الغرفة ثم تنهد تنهيدة عميقة، وأخيرا قرر أن يواجه كل ذلك ببسالة، فهو الآن مضطرا أن يحضر ابنه الى

سول ولكن ماذا بعد ذلك؟ شعر (ب) بالاستياء من أخيه لكثرة إلحاحه على إدخال الصبي المدرسة مع إن إهتمامه الكبر هو أن يرسل تشانج- سيون الى أبيه. على كل حال سواء أرسلوا الصبي الى سول أو ابقوه بالريف سيعاني الكثير. بالنسبة لـ (ب) فهو كان يرى أنه من الافضل ان يعمل ابنه بأي عمل او حرفة بالقرية.

"سمعة العائلة!!" قالها (ب) بإزدراء ثم أكمل كلامه "تعليم!!! لن أسمح أبدا ان اجعل منه رجلا متعلما مثلي"

"أخبار سيئة من المنزل؟"

نظر (ب) خلفه ليجد العجوز صاحبة الفندق لا زالت واقفة خارج الغرفة محاولة إظهار الود والتعاطف.

رد عليها (ب) بدون اكتراث قائلا: "لا"

"حسنا، لابد وان يحدث شئ" جاوبته العجوز محاولة إيجاد مدخل صحيح للكلام فظلت على تظاهرها بالاهتمام بينما (ب) متجاهلا إياها، فأكملت حديثها قائلة: "كل هذا بسبب الفقر،فشاب ذكي مثلك بسبب الفقر لا.....، أليس هناك وظيفة بالطريق؟"

قال (ب): "للاسف لا"

قالت العجوز: "يا له من عار، ولكن لابد وان سيظهر شيئا قريبا. تعلم أني أمرأة عجوز وحالتي سيئة جدا، فهلا استلفت بعض النقود؟"

قال (ب): " ليس الآن"

قالت العجوز: "وماذا عليّ أن أفعل؟ فاليوم سيأتي المحصل بفواتير المياه والكهرباء"

توسل إليها (ب) قائلا: " هل من الممكن سداد تلك الفواتير بدلا مني وأنا سأدفعهم لكي بعد عدة أيام قلية، ثقي بي"

قالت العجوز: "بني، أنا أثق بك تماما ولكني أيضا في عوز شديد"

وبينما ظلت العجوز تثرثر، أخذ (ب) يتذكر تلك الغرفة التي استأجرها من قبل من أسرة كان يعرفها. وعلى الرغم من تخلفه عن سداد أيجار الغرفة مرتين او ثلاث إلا أنهم لم يزعجوه قط وهذا أشعره بالخجل فقرر الانتقال الى هنا. لكنه الآن مطارد بالديون من جميع النواحي، إنه يشتاق بشدة الى المكان القديم. ثم وصل (م) و (ح) – أصدقاء (ب) – الذين أنقذوه من ثرثرتها التي ظلت تكملها وهي واقفة على عتبة غرفته.

لاحظ (م) أن (ب) واقفا فسأله: "هل انت ذاهب الى مكان ما؟"

كان (م) ذو أنف أفطس عريض وله ابتسامة تظهر الفلجة التي بين اسنانه الامامية، كان (ح) – ممتلئ الجسم

مثل(م) ولكنه أقصر منه – مختبئا وراء صديقه ولكنه ظهر بجانبه فجأة قائلا: "هاللو"

ابتسم (ب) لحركة صديقه. يعيشا (م) و(ح) بنفس الفندق وغالبا لا يخرجا الا سويا. وعادة ما ينصدم (ب) من هيئتهم وهم يتمشيا جنبا إلى جنب – أحدهما طويل جدا والآخر ممتلئ للغاية.

كان لـ (ح) تلك النظرة الاستقرابية الفظة التي يتميز بها السياسيون – كان يحذر دائما الجلوس بحلبات الملاكمة حيث أنه ذو هيئة هادئة كما لو كان كاهن. كما كان متأثرا بدراسته القانونية في كل قول أو فعل يومي يصدر منه، وفي الغالب عندما يقوم بشرح أو تفسير شيئ ما يبدأ في سرد أحد مواد الدستور. ومن الناحية الاخرى كان (م) يتحدث كما لو كان يساريا والذي يتلاءم مع مشاركته في الحركة الطلابية بطوكيو بالاضافة إلى مجال تخصصه في الدولة والاقتصاد.

نظر (ب) الى ملابسه باحتقار وقال: "لا زال كلاكما مرتديا ملابس فصل الشتاء، مثلي"

خلع (م) حذاءه وجثم بنفسه عاليا وجلس على حافة الطاولة المغطاة بالاتربة قائلا:

"الربيع هنا مجرد اسم" وأخذ يسرد بيت شعر صيني كلاسيكي معروف

تَبِعَ (ح) (م) وجلس على الارض بالقرب من الحائط معبرا عن رأيه الذي لم يطلبه منه أحد:

" لا تقلقـــوا، فهناك الكثير من الناس الذين لا يزالوا يتجولون بالشارع بملابسهم الشتوية"

قال (ب): "ماذا تقصد بلا تقلقوا؟ فأينما ذهبت أسمع كل الجهات وهي تبكي طلبا للرحمة"

"ماذا"

"إنه الربيع يتحطم تحت أقدامنا"

ضحك الثلاثة ثم قال (ب) لـ (ح) متســائلا: "ماذا فعلت في الامتحان؟"

مشــيرا الى الامتحان الذي أقامه مكتب الحاكم العام لاختيار كُتاب للدولة

"لا تسأل..... في هذه المرحلة أفضل فرصة للنجاح هي the bar exam"

فنظــرا لأن (ح) يفتقر الى الخــبرة الدنيوية وليس له علاقات فدائما فرصة حصولــه على وظيفة تكاد تكون معدومة ولذلك دائما ما يشعر (ب) بالاسف حياله.

قــال (م): "حســنا، انطلــق وتفــوق بامتحانك وأنا سأعينك المستشار القانوني عندما أنشأ شركتي الخاصة"

كانت هذه هي نكتة (م) الابدية، فقد مكث عاما بطوله

يبحث عن فرصة عمـــل دون جدوى ولكنه لم يدع ذلك يزعجه فربما كان لديه وظيفة الآن إذا كان أكثر نشـــاطا في البحـــث ولكن نظرا لعدم اكتراثه الفطري وحساســـيته البالغة ورفضه للتملق للاخرين جعل منه ضالا وشـــاردا كما يسمون في معركة الوظائف.

كان هناك القليـــل من العمل الذ أرغمهم على رؤية بعضهم بعضا، شـــعورهم بالوحدة واليأس كان السبب الاساسي في ســـعيهم لبعض للجلوس سويا يتسامرون أو للثرثرة العديمة الجدى التي تدخل بعض البهجة على قلوبهـــم للحظات. مجموعة من العاطلين كـ (ب) و (ح) و (م) يتجولون يوميا بشـــوارع سول دون أن يفعلوا شيئا آخر وإذا حدث مرة وحصـــل احدهم على بعض النقود المعدنيـــة يقوموا بتبديدها في شـــرب الخمر بأحد الحانات الرخيصة. مثل هذه الجماعات الكثير ما يعجز عن عدّهم.

وإذا عهـــد إليهم أحد عملا لقامـــوا به حتى الكمال ولكن ها هم يتسكعون بالطرقات يهدرون وقتهم.

مثل هؤلاء المجموعات لا يصلحون لأي وظيفة. علاوة على ذلك فالمركز الاجتماعي لكوريا الاستعمارية لم تكن نضجت بعد حتى تضمـــن انضمامهم للجبهة الامامية وكونهـــم مؤثرين. الدليل على ذلك هو ان الجزء الصالح

منهم بينما كانوا طلابا في طوكيو استمروا في مشاركتهم الفعالة في الصراع الطبقي ولكنهم انسحبوا من الحركة حين عادوا الى كوريا، وعندما حاولوا الدخول الى المؤسسة الرأسمالية فوجئوا بأن ليس لهم مكان هناك. فلأنهم مجرد سلع جاهزة لا يُأخذوا إلا عند الحاجة في كل مرة.

أخرج (م) حزمة من الماكوس وأشعل سيجارة. تورد وجه (ب) خجلاولم يجرؤ ان يخرج الهايتي فأخذ واحدة من (م) ثم استعد (ب) ليطلق واحدة من أفكاره الخيالية شارحا إياها كما لو كانت لعبة على الرغم ان لو حثه أحدا أن يضع فكرته موضع التنفيذ سيتردد. ولكن ما كان يريد أن يوجزه هو أن يبدد الشك حول فكرته كما لو أنها فكرة بالاساس.

قال (ب): "أول شئ يجب علينا فعله هو أن نذهب الى مقرات الامن الوطني ونخبرهم علنا ان هدفنا ليس مكتب الحاكم العام وانما هدفنا هو الشخصيات الكورية الهامة والمؤثرة ولذلك ابتعدوا عن طريقنا"

"هل تقترح مظاهرة في الاول من مايو (عيد العمال) بإذن حكومي؟"

"بالتأكيد، وما الخطأ في ذلك؟ سيكون لدينا شعاراتنا ورايانا. اسمع: فليسقط الاحمق الذى أوحى إلينا ان نتعلم، كيف تبدو؟"

"ليست سيئة"

" وظائف للمفكرين – وسنؤلف أغنية ونغنيها معا"

"نعم، سوف نفضح تلك الشخصيات المهمة، سنظهر تلك الشخصيات على حقيقتها لو تمكنا من جمع بعض الناس للوقوف معنا، بهذا العدد سنقوم بمظاهرة"

انفجر (م) ضاحكا لعلمه انهم لن ينفذوا تلك الخطة.

قال (ح) لـ (ب): "لا تصدقه، فلو قامت جماعة مرتدية بدل رجال أعمال فاخرة بمسيرة وهتفوا يسقط جونجنو ملوحين بالشعارات والرايات سيدنو منهم الاطفال قائلين: أعطني الاعلان سيدي، سيظنون أنك تعلن عن شئ ما"

انفجر الاثنان الاخرون ضحكا على سخرية (ح)

أتى صوت من خارج نافذة (ب) كان بائع متجول يعرض عليهم زهور برية بنصف الثمن لكن (م) جاوبه قائلا: "أهلا بتنزيلات (خصومات او تنزيلات تصفية البضائع) الربيع"

شخر (ح) قائلا: " استمع اليه وهو يتكلم، هؤلاء الاقتصاديين يعرفوا من على بعد أميال، تعلم؟ لا يوجد عندنا خضروات كافية بالغرفة"

" ربما سيطعموك إذا دفعت فواتير الايجار في وقتها"

"رأي معقول"

" أنا متأخر في الدفع ٣ شهور"

"أعتقد وأنا أيضا"

"شباب، يجب عليكم أن تعيشا بشقة مثلي" قالها (ب) مطلقا ضحكة عالية وهو يطلق كلمة شـــقة على ســـطل النفاية الذي يعيش فيه.

"حقا، شـــقة على الطراز الكوري. لكن إذا عشـــنا في شقة حقيقية لكنا توفينا فقراء منذ شهران مضوا"

قال (ح): "أنا نسيت الفلوس شكلها ايه واعتقد أني لـــو رأيتها من الممكن أن أقـــول: مرحبا بك، أنا صديقك القديم (ح) هل تتذكرني؟"

قال (م): "انظر هنا، لقـــد قلت أنه مضى فترة طويلة منذ آخر مرة رأيت فيها نقودا؟"

"نعم"

قال(م): "عندي فكرة"

"كلي آذان صاغية"

"نرهن بعض كتبك"

"هههههه" قالها(ح) باستهزاء

"ولما لا؟ تقدر تملّي عينك بالفلوس وبعدها نذهب الى الحانة للشرب"

"جبت سيرتها، حقا أريد أن أنفس عن حالي واشرب بعض الكحول"

"تمام، تعـــالى نرهن بعض الكتـــب، ٥ كتب حيقوموا بالواجب"

قال (ح): "لن يحدث ذلك"

"حرجعهملك بعدين"

"متحاولش"

"صدقني"

"مفيش نصيب"

obeikandi.com

(٦)

ضايــق كلا من (ب) و (م) صديقهم (ح) طول الليل حتــى رهن بعض المراجــع القانونية مقابــل ٦ ون. بدأ الثلاثة رجال رحلتهــم في المدينة وبعد أن تناولوا الخمر في أحد الحانات الرخيصــة، ذهبوا الى ملهى ليلي حيث تتواجد فتيات الليل حيث تناولوا زجاجتين من الكحول الغربي وتجاذبوا أطراف الحديث بينما يهزلون.

غــادروا المقهى ولم يتبقى معهم ســوى ٢ ون . أخذوا يفكرون في طريقة لصرفهم، ولكن عما قريب ســينتهوا الى نفــس النتيجــة: الذهاب إلى دونج جــوان ومن ثم ذهبوا وهم يتمايلون ويترنحون، كان (ب) أكثرهم ســكرا (ثملا)، حتى وصلوا الى ماخور له ســقف متهدم مصنوع من القش وهناك أخذوا يصرخون بأنواع الاغاني التي لا يمكن سماعها الا بأحــط الحانات. وكأنما وصلوا الى مكان مألوف حتى اتجه الثلاث لنفس الماخور قائلين: "هيا" "أهلا وسهلا"

صدر الصوت مع ظهور شـــابتين في الشرفة،إحداهما تربط شعرها كذيل حصان والاخرى كانت حامل وبطنها مشدودة كالطبله.

أخرج (ب) الهايتي دون قصد وأشعل واحدة.

قالت الفتاة صاحبة ذيل الحصان وهي تضع يدها حول عنق (ب) وتتحسس بشفتاها وجنته:

"هل تسمح لي بواحدة أيضا"

بسط (ب) يده تجاه راحتها الممدودة وأعطاها السجائر وهو مشدوها من طلبها

"برافـــووو" قالها (م) و(ح) وهم يقهقهون ويصفقون بانسجام

وعندما دخلوا إحدى الغرف وجلسوا حتى سمعوا من ناحية الشرفة ضجيجا لارتطام بعض صواني الطعام التي كانت محمولة.

تجاهـــل كلا من (م) و(ح) المرأة الحامل وداعبوا الفتاة الاخرى التي ظلت تجـــئ أمامهم ذهابا وايابا وكانوا كلما تحســـوا بأيديهم موطن عفتها كلما بالغت في تأوهاتها. وعندما رأى (ب) الطريقة التي يمازحون بها تلك الشابة خمن انهم جاءوا الى هنا من قبل.

مقارنة بســـلاطين الشـــراب كان إناء الكحول يبدو

صغيرا كما لو كان قطـارة عين. ثم قَبِلَ (م) كأس الخمر الذي سـكبته له الفتاة صاحبة ذيل الحصان وطلب منها أن تغـني له ولكنها بدلا من ان تسـمعه اغنية ، أفرغت الكأس الذي كان بحوزه (م) ووضعت الاناء الفارغ على شفتيه. بالنسـبة لـ (ب) كان شراب الارز عديم النكهة كماء غسـيل الصحون لدرجة أنه بعد ما شـرب كأسان آخران حتى أصيب بالغثيان فاستسلم محاولا تهدئة بطنه. أما (ح) فأخذ الشـابه صاحبة ذيل الحصـان بين ذراعيه وأخـذ يحتضنها حتى أصبح اكثر نشـاطا وبدأ يغني. كان غنائه بعيدا عن اللحن والقافية. لا مجال هنا للدهشة. ثم بدأ (م) وضايق المرأة الحامل كعادته وبعدها جذب الشابة صاحبة ذيل الحصان وهمس في أذنها بشئ ثم رما كلاهما (ب) ببعض النظرات بينما يتبادلون ابتسامات ذو مغزى.

وبعدهـا بفـترة قصيرة اقتربـت الشـابة من (ب) وهمست في أذنه قائلة:

"أخبرني بـأن هذا يوم ويجب علـيّ أن ....."، ماذا ترى؟"

جاوبها (ب) بفظاظة قائلا: "بالتأكيد، ولما لا؟"

قرصته الشابة وهي تقول: "دمك مش خفيف خالص على فكرة" ثم انطلقت عائدة لـ (م) وبعد أن تهامسـا

سويا عادت مرة أخرى لـ (ب) قائلة:

"تقضي الليلة معي؟"

"نعم سأفعل"

"وعد؟"

"نعم"

"صافحني"

"حسنا"

٤ كـــؤوس من الكحول أوفـــوا بالغرض تماما ولكن كل واحد منهما لم يتناول أكثر من علة ســـلاطين والباقي اســـتهلكه كلا الشـــابتان، أصبحوا جميعوا في حالة سكر قـــذرة وبدأت الشـــابتان في الثرثـــرة. وعندما رأى (ب) صديقـــه (ح) وهو يدفع الفاتورة قام من مكانه ليتبعه الى الخارج ولكن (م) دفعه داخل الغرفة بينما ســـحبته الفتاة صاحبة ذيل الحصان من ذيل القميص.

تمدد (ب) على أرضية الغرفة وجلســـت الفتاة بجانبه فسألها: "من أي بلد أنتى؟"

فنطقت الفتاة باسم قرية ريفية

"منذ متى وانتى تعيشيت بسول؟"

" منذ ما يقرب من عام"

جلـــس(ب) منتصبا محاولا تهدئـــة بطنه ثم تمخض

ولكن الفتـــاة اعتقدت أنـــه يحاول المغـــادرة فدفعته نحو الارض مرة ثانية.

سألها (ب): "عندك كام سنة؟"

"ثمانية عشر"

"وأين والديكي؟"

"تعتقد أني كنت ســـأقوم بذلك لـــو كانوا على قيد الحياة؟"

"لماذا؟ هل تظني أن ما تقومي به فعل ردئ؟"

شخرت الفتاة وقالت: "بالطبع، فأنا لا زلت انسانة"

"بتهـــزري! كنت فاكر انك جنّيـــه وبتتحولي هنا لبني آدم"

"اخرس"

نظرت الفتاة الى (ب) بارتياب وابتسمت ثم جذبت رأسه قريبا منها وسألته:

"ستبقى معي، أليس كذلك؟"

"إذا قمت بذلك ستلاحقني زوجتى بالعصا"

"تســـتطيع أن تأتي وتعيش معـــي ..... فإذا تمكنت من إعطائي ٨٠ ون سأسدد ديوني لتلك القوادة....."

"٨٠ ون؟"

"نعم"

"سأذهب"

حـــاول (ب) الوقوف ثانية لكن الفتـــاة لم تمكنه من ذلك.

"لا تذهب..... فأنا أحبك"

"توقفي عن ذلك"

"صدقني"

"اتركيني (دعيني أذهب)"

"لا، أريـــدك أن تبقى معـــي..... اعطني القليل من المال فقط"

"هل يبدو على مظهري أني رجل صاحب مال؟"

"حسنا، لقد سمعت رنين بعض النقود"

بالتأكيـــد، فالفكة التي كانت في محفظة (ب) جلجلت كثيرا كلما حاول أن يقوم.

"نام معي وأعطني بعض النقود، سأرضى بالقليل"

"ما هو السعر؟"

"أي شئ .....٥٠ جيون او حتى ٢٠"

وقف (ب) على قدميه ســـريعا كما لو ان أحدا أشعل النيران تحته واقحم يده بالمحفظة منتزعا كل ما فيها وألقاهم علـــى الارض. ورقتا بنكنوت بقيمة ٢ ون وبعض النقود المعدنيـــة وبعثرهم في حالة مـــن الفوضى قائلا: "ها هي النقود"

أسرع (ب) خارجا والدموع تملأ عينيه.

(٧)

لم يكــن (ب) رجلا عفيفا أو طاهــرا فلقد تزوج في ســن الرابعة عشــر على الرغم من أن الزواج في هذا السن كلعبة أطفال. بعد ذلك، أثناء أيام دراسته في طوكيو عاش مع امرأة أخــرى ، وبعد عودته الى كوريا وحصوله على وظيفــة كان على علاقة غرامية بمــرأة لعوب، كما كان لــه قصتا حــب مع امرأتين أخريــين. ولكنه منذ أن بلــغ الثلاثون عاما لم يقض ليلــة واحدة في أحد ملاهي الطبقــات الراقية أو ماخور أو حتــى بيت بغاء رخيص. كان من أحد مميزات (ب) أن المرأة التي لا تأســر عاطفته لا تحرك فيه ســاكنا، أما إذا صار مولعا بأحد النســاء فلن يلتفت بأفكاره عنها وســتُنمى لديــه عاطفة قوية تجاهها ويتقبلها كليا كما يعطيها كل ما يشبع رغباتها. هكذا هو (ب) مع النساء إما أن يعطي بسخاء وإما لا.

أدرك (ب) أن هذا ليس الطريق الافضل لتقدم العالم، كمــا أدرك أن ما يقوم به ما هــو إلا عناد عقيم ولكنه في

الوقت نفسه عاجز عن تصحيح ما يحدث حوله. حتى في ذلك المساء لم يكن لديه أي نية لاستغلال تلك الشابة. كان ثملا وكل ما أراده هو أن يهدأ من ألم معدته لكنه غضب جدا عندما قالت: "ادفع ما تريد ٥٠ جيون أو حتى ٢٠" كما لو كانت مصممة أن تحط من شأنها.

وعلى الرغم من ان (ب) كان شديد الملاحظة لجميع الأشياء إلا انه لم يدرك أن المال جعل العالم ليس لديه هدفه سواه وجعل الناس كالحيوانات يتحاربون فقط من أجله. لكن ان يستغنى المرء عن شرفه وعفته مقابل ٢٠ جيون – فهذا كثير. عرف (ب) أيضا أن مثل هذه الفتاة لا تهتم كثيرا لشرفها، وعلى ذلك فتفسير (ب) لما يراه ليست مبنية على فكرة أخلاقية أو ما شابه، فوجهة نظره أكثر تعقيدا من ذلك.

"أو حتى عشرين" تلك الكلمات اعادت الى ذهنه ذكريات كثيرة. فعلى الرغم من كون ذلك مهين وكريه الا ان ذلك تسبب في بكائه ثم رمى أمامها كل ما كان بحوزته وركض مثل رجل جُرد من مشاعره.

وبعد أن تركوا صديقهم ثملا لوحده قرر (م) و(ح) الانتظار خارجا بالقرب من أحد الازقة، وعند رؤية (ب) راكضا نحوهم حاولوا أن يستهينوا بالموقف قائلين:

"أنت مدان لنا بشراب"

"عملنا منك رجلا أخيرا"

هز (ب) رأســه ناكرا، وعلــى وجهه تعبير مبهم. فإن (ب) رجــلا ذو أخلاق تكره الرياء المتنكر على هيئة فعل الخير ولذلــك لا زال يدرس التصــرف الذي صدر منه في المساء، كيف يفســره لهم؟ عذّبه هذا السؤال. كما أنه مضطرا ان يبقى طيلة اليوم التالي جائع بســبب النقود التي طرحها ارضا. لكن ليس خســارة نقوده وحدها هي التي ضايقته. الفتاة كانت ســتوافق على ٢٠ جيون مقابل عفتها، لما انصــرف عنها وأعطاهــا بالمقابل كل ما كلن بحوزته من مال؟ ولما اغرورقت عيناه بالدموع؟

obeikandl.com

(٨)

عانـــى (ب) من صداع حاد ومعدة مصابة بالغثيان ولم يســـتطع التفكير تماما فرحل عن أصدقاءه بطريقة مفاجئة بدون ان يودعهم وعاد الى غرفته بسامشونج-دونج. كل ما أراده هو أن يســـتلقى بغض النظـــر عن قذارة الغرفة وســـواء كان هناك نارا مشـــعلة لتدفئتها ام لا. فلا يوجد مكان يشبه البيت خاصة عندما تكون مريضا.

دفن (ب) نفســـه تحت فراشه دون أن يخلع عنه بدلته الرثة، بدأ الكحول يتسرب الى رأسه ثانيةً فأصيب بدوار مرة اخرى ونســـى تماما أن يبدل ملابسه ثم راح في ثبات عميق. بعدها بقليل اســـتيقظ (ب) من نومه من الالام التي ألمت بجســـده، كان ظمآنا بشدة لكن ليس هناك مياه، فلما أدرك ذلك أصبح أكثر عطشا.

لم يكـــن لديـــه أدنى فكرة كم كانت الســـاعة، وضوء الغرفة ما زال مضاءا، لا أثر للحياة في الازقة والشـــوارع حتى أنه لم يســـمع صوتا للحافلات. لم يكن هناك شـــيئا

سـوى صوت بوق السيارة المعتاد وكان بعيدا جدا كما لو كان الصوت يأتي من عالم آخر.

لو كان الوقت مبكرا لطرق باب المسكن القريب منه وسـأل صاحبة العقاران تعطيه بعض المياه لكنه من غير اللائق أن يفعل ذلك في هذا السـاعة المتأخرة من الليل بالاضافة الى انه لم يتمكن من دفع ايجار الغرفة في موعده فرأى أنه مـن الافضل أن يتجنب مواجهة تلك العجوز ومن أجل ذلك كله لم يجرؤ على طرق بابها. ولذلك حاول أن ينصت جيدا علّه يسمع صوت صرير الماء الذي يقوم ببيعه أحد الباعة المتجولين ولكن دون جدوى.

أصبـح (ب) أكثر عطشـا وجف فمه وريقه نشـف لدرجة أنه توقع أن حلقه سـيصدر خشخشة مما هو فيه، حتـى أمعاءه جفت. كاد ظمأة يقـوده الى الجنون حتى أنه تخيل امتداد نهر الهان ومياهه الزرقاء كما تخيل المياه وهي تتدفـق من الصنبـور. ذاق (ب) ألم الجوع من قبل لكن كانت هذه أول مـرة يعاني فيها من العطش. فالجوع من الممكن أو يوهن قواك ويخمد حيويتك الا ان العطش من المؤكد أنه سيقودك الى حافة الموت.

بإمكان (ب) أن ينطلق خارجا ويصعد قمة سامشونج-دونج حيث الآبار والجداول ولكن كيف يسـلك طريقه

في هـــذا الظلام الحالك وعلى أي حال حتى لو تمكن من الذهـــاب فهو في حاجة لدلو وحبـــل طويل حتى يتمكن من النزول الى البئر. تحمل (ب) عطشـــه بعض الشـــئ لكن فعليا هو لم يكمـــل ٦٠ دقيقة على الرغم من أنهم مروا عليه كساعات. وأخيرا سمع صوت بائع المياه فاندفع مسرعا نحو الصنبور العمومي وبدون أي تفسيرات ألصق فمه بالصنبور وأخذ يتجرع بســـرعة وشواهة جرعة وراء جرعة من المياه الباردة بينمـــا ينظر اليه البائع باندهاش. غمز (ب) الرجل بطـــرف عينه وغادرالبائع وهو متذمرا في استنكار شديد.

كان (ب) يتـــوق الى الماء أكثر من الطعام وها هو الان تناول حاجتـــه من المياه حتى الشـــبع وزالت جميع الاثار الســـلبية التي خلفها الشرب ليلة امس كما صفى فكرة. وأخيرا خلع ملابســـه ورماها جانبا ثم دفن نفســـه ثانيا تحت فراشه لكن هجره النوم فبقى مستيقظا حتى زحفت أحداث الليلة الماضية الى عقله.

كان التفكير كثيرا في هذه الذكريات المربكة كمحاولة مضغ شي لا يؤكل. وكلما حاول إزالة (تناسي) ما حدث، ترجع الاحداث وتلتصق ســـريعا في عقله، قاذورات تأبى أن تموت. يعلم انه لن يستطيع إراحة عقله حتى يفهم ما حدث أمس.

(ب) يحدث نفسه ....

امرأة تطلب ٢٠ جيون فحسب مقابل عفتها..... وحتى الآن يوجد من يقوموا بقتل أنفسهن حينما تُسلب عفتهن وشرفهن وهناك من هم سعداء ببيعه مقابل ٢٠ جيون.

إذا كان شـــرف المراة غاليا لدرجة انه إذا سُـــلِب منها دفعها ذلـــك للانتحار فكيف تقدمه الاخرى مقابل حفنة من المال؟ وإذا كان الشرف ليس له قيمة حتي تقوم بعض السيدات بتقديمه مقابل أجر زهيد فكيف تقوم الاخريات بالتخلص من أنفسهن إذا سلبن منه؟

لا تســتطيع الثقة بكلا المرأتين بأن لديهما احساس مرهف. ولكنك إذا أحببـــت أن تتصيد خطئا لأي منهما فســـوف تجده بمن قتلت نفسها. لن تســـتطيع أبدا إلقاء اللوم على من باعت شـــرفها مقابـــل ٢٠ جيون فهي فتاة وجدت نفســـها تعمل بماخور وتعامل باستبداد وهي في ســـن السادسة عشـــر وربما لم يعاملها أحدا معاملة لائقة طوال حياتها أو حتى نصف معاملة أخلاقية.

يذهب عندهم الرجل للسُـــكْر. ولو تمكنت الفتاة من التأثير عليه حتى يطلب أكثر من كأس خمر، تصبح القوادة هي اكثر المستفيدين من تلك الليلة بينما الفتاة لا تتلقى ســـوى مجاملة ومديح ويســـعد الجميع. أما إذا استلطفها

الرجل وسألها ال..... فهذا جيد أيضا. فلا ضير من بعض الملذة حتى لو قذف الرجل منيه سـريعا ومن المؤكد أنها لن تتركه الا بعد أن تأخذ منه ٢٠ جيون على الاقل.

وجـدت ما يكفي من الناس اللائي شـجعوها على التصرف بمثل هذه الطريقة (هكـذا) وكنها لم تجد أحدا يعلمهـا ان ما تقوم به جرمـا كبيرا في حقها. عامة تلبس العاهرات دائما رداء العفة ولكن على احسن تقدير ان ذلك ليس أكثر من واجهة. بالنسبة اليهم البغاء والفُجر مجـرد حرفة يمكن تبريرهـا ولكن ما ينالوه من شـفقتنا وتعاطفنا أمر مبهم تماما.

يجب تأسيس الاعراف والعادات الجنسية اللائقة في عصرنا هذا فالاتجاهات الفكرية المختلفة لجميع الاعمار تكدسـت جميعا واجتمعت كلها في جيل واحد ولذلك يجب أن يتعلموا ان عفة المرأة ليست مسألة أبيض واسود او صـح وغلط. فمن الواضـح أن المرأة التي تقبل بـ ٢٠ جيون مقابل جسـدها في الليلة لديها مفهوم خاطئ عن العادات الجنسـية ولذلك لا تندب ولا تنوح على حقيقة أنها تحط من شـأنها. حقا لا يوجد سـبب للوم مثل هذه الفتـاة كما أنه ليس هناك اسـاس يجبرنا على التعاطف معها. المرأة ليست بأي وسيلة جديرة بالشفقة.

حتى حب يسوع أو أيا كان ما يطلق عليه ليس ملائما الا لشخص يستحق الشفقة أو لاحد الآثمين. فليس هناك حاجة لشفقة وتعاطف البشر تجاه فتاة الليل التي لا تستحقها او غير الاثمة ممن يتواجدون بالمناطق التي تكثر فيها المواخير.

أخذ (ب) يفكر ثم قال لنفسه: "حسنا، هل أصبحت تأمليا أكثر من اللازم؟! نعم أنا كذلك، تستطيع أن تقل عني ما تشاء؟ لكن كل ما أريد أن أفهمه هو ما تحمله المرأة بداخلها. ولو كانت حقيقة ما تكمنه بداخلها غير سوي بالفعل فإن أمرهم يحط من شأن الدولة، هي فقط من تقرر فيه على أساس وعيهم التاريخي واستقامتهم الفكرية ولا مجال هنا للسخط الاخلاقي. وعلى الرغم من ذلك عندما ترمي ٣ ون بأكملهم أمام إحداهن فإنك تمنحها فرحة عابرة.

"wow، لقد نجحت. كنت أعرف ان الحلم الذي رأيته ليلة أمس ذو دلالة لكني هذه المرة شارفت على الموت. من الذي يفكر بهذه الطريقة؟ وأي نوع من العقاقير هي التي تفعل ذلك؟ بالتأكيد توقف تفكير الفتيات عند هذا الحد، وبأية حال من يستطيع إيلامهم؟"

ابتسم (ب) ابتسامة لاذعة ثم شخر وقال:

"مـــا هذه الســـخافات التي توصلت إليها، أنا أشـــفق عليها؟ هل يشفق الاعمي على مريض السُّد (مياه زرقا)؟"

تذمر (ب) ثم قلب عينيه مرة أخرى (نظر في اتجاه بعد آخر على نحو متواصل).

obeikandl.com

obeikandl.com

(٩)

وفي عام ١٩٣٤،حدثت معجزة: لم يمت (ب) جوعا.

حتى الاسبوع المضي لم يكن لديه أي مصدر دخل ولم يعثر على وظيفة كما انه ما وجد مناسبة يجني منها مالا ومع ذلك لم يطرق الابواب لتسول معلقة ارز ولم يتحول الى لص وحتى الان لم يمت جوعا، الحق يقال صار أنحل لكنه ما زال على قيد الحياة. لو كان الناس الذين يعيشون حياة كالحياة التي يعيشها (ب) اختفوا من على وجه الارض لربما كانت حياة العمال أسهل من ذلك.

لو كان (ب) رجلا حرفيا بدلا من كونه مفكرا ضمن الطبقة البرجوازية الصغيرة لأصبح متسولا أو اتخذ بعض الاجراءات الاخرى القاسية لكن (ب) يفتقر مثل هذا الثبات والجلد الذي يتمتع به الكادحون. المضحك في الامر أن (ب) لا زال على قيد الحياة. وبالرغم من ذلك الامر الاكثر ألما من الموت والذي يجابه (ب) الان لا يمنحه لحظة راحة.

في اليوم السابق، استلم (ب) خطابا يخبره أنهم سوف يرسلون إليه ابنه، تشانج- سيون. وفي ذلك اليوم استلم برقية تعلمه أن ابنه سيصل محطة سول في صباح اليوم التالي. وصلته البرقية وقت الظهر تقريبا. حينها ابتهج (ب) وأنطلق مسرعا محاولا الحصول على بعض المال فهو في حاجة الى ٢٠ ون على الاقل. لكنه بحلول المساء لم يجني الا ١٥ون. أخذ (ب) النقود وذهب بها الى جونجنو واشترى موقد صغير وإناء للطهي وطاسة من الالمونيوم وأدوات للطعام وملاعق وبعض الادوات المنزلية الاساسية، وفي طريقه مر على متجر الطباعة المقابل لغرفته المستأجرة وقابل (أ) - رئيس الطباع - والذي قابله مرة أثناء عمله بأحد المجلات.

كان هناك طفلا أراد منه أن يأخذه عنده بالمتجر ليعمل معه، توسل (ب) اليه كثيرا مخبرا إياه: "لا يشترط ان يكون عمل بمقابل مادي، يكفي فقط أن يتعلم مهارة"

وبينما (ب) يتوسل الى (ا) ان يقبل، تظاهر (ب) أنه يتحدث عن ابن صديق عزيز له.

قال (أ): "هل أنهى مدرسته الابتدائية؟"

جاوب (ب) بصراحة وقال: "بعيدا عنه"

"كم عمره؟"

"تسع سنين"

تفاجئ (أ) وقال: "تسعة؟"

"طالما أنه سيتعلم مهنة في النهاية فأعتقد انه يتعلمها في صغره أيضا"

"رباه – إنه صغير للغاية – على كل حال من هو؟"

"إنه ابني" قالها (ب) ووجهه يتورد خجلا

أصبح (أ) أكثر انهاشا حتى اخذ يحملق في (ب) وهو فاغر فاه

قال (ب): "وما الخطأ في ذلك؟ هل يوجد قانون في هذه الايام يمنعنى من إرسال ابني للعمل في مكتب طباعة؟"

"أنت تمزح بالتأكيد"

"ولم لا؟"

"اقترب مني، بالتأكيد انت تمزح. لقد قلت لتوك إنه ابنك ولذلك سوف أضمه الى المكتبة"

(ب) ضاحكا: "انه ابني"

"حسنا، ولم لا ترسله الى إحدى المدارس حتى يتعلم؟"

"أن يتعلم مهنة الطباعة هو نوع من التعليم أيضا"

"لا زلت على رأيي وأرى أنه يجب عليك أن تجعله يتلقى تعليما بأحد المدارس"

"لسبب واحد: ليس لدي إمكانيات وحتى لو لدي إمكانيات وارسلته الى المدرسة، ماذا سيجعل منه التعليم؟"

"لا اتمكن من فهمك، رجل مثلي ينجز الكثير من

العمل حتى أتمكن من أرسال ابني الى المدرسة لكن رجل لطيف ونبيل مثلك – يفترض انه يعرف كيف يعلم ابنه – بدلا من أن يرسله الى المدرسة يرسله ليتعلم مهنة!!!"

"لقد ذهبت الى المدرسة وتلقيت تعليما، ما الذي جنيته بعد ذلك؟ ابني سينال نوع آخر من التعليم"

"حسنا، إذا كنت مُصراً فسآخذه وأعلمه مهنة الطباعة وسأعامله كابني ..... لكن .... يا رباه انه صغير جدا، ان هذا مثير للشفقة حقا"

"أعـرف ذلك، فأنـا والده ولكنى أوجهـه الى ما فيه مصلحته"

شـكر (ب) (ا) لهذه الخدمة ثم غادر، شعر (ب) كما لو أنـه تخلص من عبْ كبير واطمئـن باله. وفي طريقه الى البيت توقـف عند محل البقالة واشـترى كيس أرز وعـدة رؤوس من القرنبيط الصيني ثـم دفع في النهاية حوالـي ٥ ون. تبقى معه ١٠ ون فدفـع منهم ٦ لصاحبة البيـت فأخذتهم وعلى وجهها ابتسـامة عريضة فانتهز (ب) الفرصة وأعطاهـا القرنبيط وطلب منها أن تطهو له كيمشي فوافقت بسرور، وعندما أخبرها أنه سيحضر ابنه للعيش معه هنا أحضرت له الكيمشـي ومعه بعض البهارات والتوابل كصلصة فـول الصويا وعجينة فول الصويا ايضا.

(١٠)

في الصباح التالي، استيقظ (ب) فجرا على غير عادته وبعد محاولة صعبة لطهي الارز على موقده الجديد، انطلق خارجا متجها نحو محطة السكة الحديد.

في الخطاب الذي أرسله الاخ الاكبر لـ (ب) أخبره بانه سوف يرسل له ابنه مع (س) وهو صديق قديم لـ (ب) سيتجه الى سول. لم يرى (ب) ابنه منذ وقت طويل ولا يعرف كيف شكله الان لذلك قرر أنه سيبحث عن (س) في المحطة. وأخيرا أصدر القطار بخارا ثم لهث (ينفث البخار نفثا شبيها باللهاث) ثم بدأ الركاب ينزلون منه وبلا ريب نزل (س) من العربة وفي عهدته تشانج-سيون.

كان الصبي مرتديا زيا طلابي أسمر مصنوع من القطن وقبعة عليها شارة مدرسية مصنوعة من المعدن. لم يكن لدى (ب) أي فكرة من أين حصل ابنه على هذه الملابس. كما كان الصبي يحمل على ظهره حزمة من الملابس وبيده

شيئا يأكله أوشك على الانتهاء. أخذ (ب) ينظر اليه من بعيد حتى تورد وجهه من الارتباك ولكنه لسبب ما أشفق على حال ابنه.

ظل (س) ينظر حوله ويداه مليئتان بالحقائب والامتعة وما إن رأى (ب) حتى صاح ببهجة وسعادة. نزع تشانج- سيون قبعته وانحنى بطريقة رسمية كما يفعل الطلاب. لم يكن (ب) سعيدا عندما رأى أن الولد يشبه عائلة والدته أكثر مما كان عليه وهو في سن الرابعة او الخامسة – آخر مرة رآه فيها.

(س) سائلا: "كيف حالك؟"

"لا استطيع التذمر .... أنا آسف فلقد سببنا لك الكثير من المتاعب بهذه الحقائب"

"عما تتحدث؟ صحيح أن ابنك لا زال صغيرا ولكنه متفوق وحسن الخلق ويتحمل أعباء نفسه" ثم التفت (س) الى تشانج- سيون وقال: "هل تتذكر أبيك؟"

كان الصبي خجولا جدا لدرجة انه لم يجب.ثم ذهب بهم (ب) الى جسر مخصص للمشاة.

قال (س): "لقد اشترت له جدته هذا الزي المدرسي وبعض قطع الحلوى وكل شئ"

سكت (س) برهة ثم اكمل حديثه قائلا: "كانت تأتيه كل يوم لتراه عند أخيك وعندما غادرنا أمس ذهبت معنا الى المحطة وطلبت مني ان أوصيك عليه"

وبمجـــرد أن انتهى (س) من كلامـــه ونقل اليه تلك الرســـالة الكريهة حتي ظهر اســـتياءه – القائم منذ فترة طويلة – على السطح من جديد.

قـــال (ب): "ومـــن طلـــب منها ان تقلـــق؟ إنه ابني وســـأهتم به وســـأرعاه رعاية جيدة، فإذا كنت تعتقد انها ستُعدل علي....."

"على مهلك، تعلم جيدا كيـــف يفكر الجيل القديم. كل مـــا أرادت تبليغه لك هو انه اذا كنت ســـتواجه اي صعوبات في العناية به لوحدك فهي بإمكانها أخذه....."

"عم تتحدث هي؟ ليس باســـتطاعتها فعل اي شـــئ تجاهه. من المستحيل ان تاخذه مني، لقد حاربت كثيرا من اجل استعادته وفعلت ذلك لغرض ما"

أصبح (ب) اكثر غضبا، متهما زوجته الســـابقة بانها وراء ذلك كله. شـــعر (ب) كما لو انه يريد ان يحمل ابنه ويزيل عنه ملابسه ثم يلقيها بعيدا ولكنه عدل عن رأيه بعد التفكير.

obeikandl.com

(١١)

ولأول مرة في حياته، (ب) الوحيد مع ابنه.

كانت تلك الليلة التي وصل فيها تشـــانج- ســـيون، الليلة التي اســـتمع فيها (ب) الى تنفس ابنه المنتظم. كان ابنه نائما على قطعة دافئة مـــن أرضية الغرفة. نظر اليه (ب) وقال لنفسه: "من المؤكد انه غارقا في أحلامه"، شعر بإحساس لم ينتابه من قبل، إحساس جعله يبكي بداخله.

وفي صباح اليـــوم التالي أخذ (ب) ابنه وذهب به الى مكتـــب الطباعة وأئتمن (ا) عليـــه. بقلب هائج ومجهد رجع (ب) الى بيته وهو يتمتم لنفسه:

"وأخيرا أصبح لحياتي المبتذلة مالكا"

obeikandl.com

الرجل الساذج .. عمي

تزوج الرجل الشهم الوسيم عمي من ابنه عم والدي، وعندما صار شأبا سُجن بسبب تلك الاشتراكية او البوهيمية اللعينة أو أيا كان ما يُطلق عليها، والآن أصبح طريح الفراش بسبب مرضه بالسل.

لا أرغب في أن أشكو منه ولكن ما الذي يمكن ان يفعله المرء مع رجل مثل هذا. رجلا أختار لنفسه أسهل الطرق فلقد قضى سنوات طويلة في الدراسة والكلية ولكن ما هي النتائج التي تدل في حياته على ذلك؟ ، تسكع عمي في أيام شبابه المشرق دون أن يفعل شيئا فأصبح ذو سمعة سيئة حيث كان محتال سابق.

مرض عمي بمرض بغيض وصارت عيناه مترهلتان ومغلقتان ليلا ونهارا على مدار العام بغرفته الصغيرة التي استأجرها، غرفة مظلمة كالكهف فقد كان من المستحيل أن يمتلك منزلا لكونه فقير معدم حتى أنه لا يمكن الاعتماد عليه

كانت زوجة عمي امرأة رقيقة وعطوفة للغاية – نحمد الله عليهـا – فقد كانت تقوم باعمـال الخياطة وتذهب الى منـازل الاخرين من اجل غسـل ملابسـهم وتبيع مسـتحضرات التجميـل وتبذل كل ما في اسـتطاعتها لخدمة زوجها العزيز الا ان هذا العمل الشاق لم يوفر لهما حياة كريمـة، كثير ما أعتقد أنه من الافضل أن يموت هذا الرجل، فالموت أولى بهـذا الرجل منها، ولكنه بعيد كل البعد عن الموت.

يـا لزوجة عمي المسـكينة. كان ينبغي لها أن تغير من حياتهـا عندما كانت صغيرة. فالله وحده أعلم بأسـباب تحملها لتلك المتاعب. وعلى الرغم من كل المعاناة اللعينة التي مرت بها وإهماله لها على مدار عشـرون عاما فمن المؤكد انها كانت تأمل ان يصادفها حظ افضل فيما بعد.

تحسرت عشـرون عاما على شـبابها المليء بالاحزان ولكـن الآن قد فات الاوان. فهي تجلس بجوار فراش هذا الجسـد الحي لرعاية هذا الرجل الشهم وذلك فقط لأنه زوجها، وترهق نفسها بالتنقل في محاولة لكسب العيش. كـم مثير هذا للشـفقة. كثيرا ما أتسـائل عمّا قامت به لتسـتحق كل هذا، لو كان هذا قدرهـا فلماذا لا يُفعل شئ حياله؟!!!! فالجميع يتكلمون عن القدر ولكن لا أحد

يحاول تغييره. يا لنساء جوسون القدامى! متى ستنتبهون؟

ستتحول حياة زوجة عمي للأفضل كثيرا إذا ما مات هذا الرجل الشهم، إنها طيبة القلب ولديها لمسة حانية على كل ما تضع يدها عليه. اعتقد انها تستطيع ان تعتني بنفسها وتعيش حياة مريحة في أي مكان.

لقد كانت في عامها السادس عشر عندما تزوجته، وكنت أنا حينها في الثالثة من عمري، مما يعني أنه أهملها وهي في سن الثامنة عشر. حسنا، ثمانية عشر .. عشرون .. ما الفرق؟

تزوج عمي وهو صغير ثم قضى عشر سنوات بسول وطوكيو ليكمل دراسته وعندما صار شابا وتطورت لديه الرغبة في النساء سأل عمتي الطلاق وأرسلها بحقيبتها إلى منزل اسرتها وأدار لها ظهره. كم هو حسن الخلق.

انتهى من دراسته وعاد إلى دياره ولم يمكث طويلا حتى صار مولعا بالاشتراكية وصار مولعا أكثر بالزواج من امرأة اخرى، واحدة من تلك النساء المتعلمات. لقد رأيتها عدة مرات واندهشت كثيرا لاختياره مثل هذه السيدة كزوجة له فإن لها وجه لا يمكنه جذب انتباه احد تقريبا، لا اعرف كيف يفكر هذا الرجل، قالوا قديما ان النساء الجميلات يهجرن أحبائهن بينما لا تقوم القبيحات بهذا.

صراحة أرى انه إذا قارن زوجته بهذه السيدة فسيجد ان زوجته تفوقها جمالا بكثير.

واخيرا تم اعتقال عمي وصار سجينا لمدة خمس سنوات وفي هذه الفترة تدمرت عائلة عمتي تماما ولم تجد من تعتمد عليه. ولم تعرف ما الذي كان ينبغي عليها أن تفعله حتى شارفت على الموت جوعا ثم انتهى بها المطاف عندي وعلى الرغم من كون الفكرة لا تعجبها الا انها كانت في حاجة الى من يساندها وكانت مضطرة ان تنتظر إطلاق سراح عمي وكنت انا الوحيد الذي تعرفه بسول. وقد كان ذلك قبل خروج عمي بسنة. كنت طفلا وقتها ولكني حصلت لها على وظيفة في مكتب السيد كوردا.

حاولت ان أقنعها كثيراً بفكرة الزواج ثانية حتى ولو من شاب صغير مثلي. فلقد كان من المؤلم والمحرج رؤيتها هكذا. ولحسن الحظ تعرفت على رجل يدعى السيد ماين – بائع الموز أمام محلات ميتسوكوشي ذات أقسام البيع المختلفة وكان رجلا ذو شخصية طيبة. السيد كوردا، رئيسي بالعمل، كان على معرفة تامة به ايضا. كان السيد ماين يخبرني دائما بأنه يرغب بالعيش مع واحدة من عائلة أوكام من جوسون وطلب منى كثيرا ان أتولى تدبير ذلك الامر.

لم يكن السيد ماين ثريا ولكنه يستطيع إعالة اسرة ولذلك اخبرت عمتى انها ستكون أكثر رفاهية مع هذا الشخص ولححت عليها بالزواج منه أكثر من مرة ولكن كالعادة أذن من طين وأذن من عجين بل وطلبت مني الكف عن هذا الكلام الذي تعتبره غير لائق.

اعتنيت بزوجة عمي كثيرا دون أن أظهر لها ذلك لأني أراها دوما ملزمة منى. فعندما فقدت والديّ كان عمري سبعة أعوام ولم يكن لدي مكان للعيش فيه ولكن لحسن حظي أخذتني زوجة عمي وتولت رعايتي. كان هذا بعد أن أهملها عمي وعادت للعيش مع والديها. على الاقل لم يكونا والديها ذو فقر مدقع كعمي، كانت زوجة عمي تعاملنى وكأني أغلى شئ بالوجود وكذلك عمي الاكبر وعمتى الكبرى فقد كانا لا يمتلكا أطفالا غيري. عشت هناك معهم حتى سن الثانية عشر، وكنت وقتها بالصف الرابع ربما إن لم تكن تلك السنوات الثلاث سيئة الحظ لكنت الآن بالجامعة.

استمرت زوجة عمي في المجئ عندي من وقت لآخر لتخبرني بأنها معدمة ولا تجد قوتها. وعندما وجدت ذلك مزعجا لم أجد أمامي حلا إلا أن أدّعي التعب والارهاق في أغلب الاوقات فكيف لي أن أتقدم في حياتي إذا

أستسلمت لطلباتها. لكني في بعض الاوقات – كعيد رأس السنة – كنت أرسل إليها رطلا من اللحم أو أقوم بزيارتها لنتبادل أطراف الحديث.

على اية حال، لقد عملت زوجة عمي لمدة سنة كاملة خادمة لدى أسرة السيد كوردا وكانت تحصل على ٥ ون شهريا، لم يكن ذلك كثيرا ومع ذلك كانت تدخرهم جميعا، وبأوقات فراغها عملت بالخياطة لتحصل على القليل من المال وعندما تركت العمل لدى السيد كوردا أعطاها ٧ ون كعلاوة وبهذه الطرق العديدة استطاعت ان تتدخر ما يقرب من ١٠٠ ون. وبهذا المال استطاعت أن تستأجر غرفة صغيرة واشترت بعض الاغراض المنزلية وبعدها مباشرة تم إطلاق سراح زوجها فأخذته عندها.

ذهبت معها في ذلك اليوم الذي اطلق سراحه فيه ولم أصدق نفسي فلقد دمعت عيناي لحظة خروجه من سجنه ورؤيتها وهي تنتظره، أما تلك الكلبة التي كان مولعا بها عمي والتي كان يفترض انها تأتى لتنتظره هي الاخري لم تُرينا وجهها. ولكن ما الذي يمكن توقعه منها؟ اللعنة جميعهم كذلك. أخذ ينظر لكل الطرقات متسائلا عنها هل جاءت أم لا، كم هو قليل الاحساس. لم يكن هناك امرأة ولا عابر سبيل حتى، لم يكن هناك سوى عمتى وانا.

وبمنتصف الطريق بصق عمي دما، يبدو أنه يفعل ذلك منذ شهر ونصف من قبل خروجه من السجن. ثم استقلينا سيارة أجرة واضطررنا أن نحمله على أكتافنا حتى المنزل، كان الرجل نصف ميت ولكن منذ ان استلقى بالداخل واعتنت به زوجة عمي طوال الوقت بكل نشاطها ويقظتها حتى ظهرعليه تحسن تدريجي واستعاد صحته مرة اخرى، كانت نقلة. لا يحق لأحد أن يستهون ابدا بولاء زوجة. هذا هو حال زوجة عمي المؤسف منذ ثلاث سنوات لدرجة إذا طلب منى احدا أن اكون لطيفا معه على أن أستعيد حياة والديّ مرة أخرى فسأعتذر له شاكرا

لو كان عمي لديه ذرة ضمير لقال لنفسه: " حسنا، يجب عليّ الان ان أحيا حياة حقيقية وأكسب بعض المال لكي أهب لزوجتي حياة سعيدة ومريحة ردا لجميلها ولكل ما فعلته من اجلي ولأمحو ذنوبي كلها". لكنه لن يتمكن أبدا من تعويضها حتى لو حملها على ظهره طول العمر (لدرجة أن قدماها لن يتسخا مطلقا)

هذا هو الوقت المناسب ليفيق من تلك الاغماءة مهما كلف الامر حتى وإن لم يتمكن من الحصول على وظيفة حكومية أو عمل بأي شركة بسبب صحيفته الجنائية فإنه

لن يلوم الا نفســه، لذا يجب عليه أن يحضر نفسه لعمل محترم وهذا أقل شئ يجب أن يفعله.

وأكثر ما يجعلني أرتعد هو التفكير بما كان سيحدث إذا لم تنهار أسرة عمي الكبيرة وتخرجت من أحدى المدارس العلمية أو كلية وانتهى بي المطاف كعمي. أفضل شئ أن أسير على نفس نهجي بدلا من اضيع وقتي بالدراسة.

لقد قمت بالعمل يوميا منذ أن كنت بالصف الرابع ولذلك أصبح لدي مستقبل مشرق فيجب عليه هو الاخر أن يقوم بما قمت به فهو أسوأ من الأجير مقارنة بي. لكن للأسف آخر ما يشــغل باله هو العمل الكادح. وعندما بدأت تظهر عليــه دلالات على الحياة، بدأ يهذي ببعض الهراء الذي لا يصدّق.

إن أخطر أعداءه الآن هي الاشتراكية – التي لم يتمكن مــن تركهــا الى الان – إنه حقا مولــع بها رغم إنه من الممكن ان تجعل منه ســجينا في النهاية. اشتراكية ملعونة كالأفيون بمجرد تذوقها تصبح مدمنا لها. وعلى الرغم من كونها شــئ غير مبالغ فيه الا ان الاشــتراكية مجرد هراء فارغ وسخيف للغاية والذين ينادون بها مجرد مجموعة من المحتالين الذي يقومون بأعمال خاطئة.

ظهرت الاشتراكية كأيديولوجية عندما قامت مجموعة

من الرجال -بمكان ما في الغرب - الكسولين جدا عن العمل بالتجمع بمكان دافئ ولطيف وأخذوا يصطنعون سبل لإهدار الوقت وفي الوقت نفسه يكسبون رزقهم. لقد أعطاني السيد كوردا تفسيرا مفصلا عنهم. كان هؤلاء الاوغاد يجتمعون ويتناقشون أيضا.

أتخيل أحدهم قائلا: " في عالمنا هذا يوجد طبقتان إحداهما غنية والاخرى فقيرة وذلك ليس عدلا. كل منا يولد ولديه عينان وأنف وفم وحنجرة وذراعين وساقين ولكن أحدهما ثري ويعيش ميسورا والاخر فقيرا. ما هذه الحماقة؟ من الصواب أن يقوم الاغنياء بمقاسمة أموالهم معنا، طبقة الفقراء، على قدم المساواة".

وآخر يقول: " نعم هذا صحيح تماما، نعم أخبروهم المقاسمة على قدم المساواة".

فإن لم يكن ذلك عملهم ومحور جلساتهم ففيما يتكلمون إذن؟ حقا إنها فعلا رسالة بارعة ومقنعة جدا وأراهن انها ستثير الكثير من الناس.

لا أعرف كيف لا يفهم هؤلاء الاوغاد أن الموضوع كله يكمن في أن الاغنياء إما انهم ولدوا بالمكان الصحيح بالوقت الصحيح أو أنهم أجتهدوا بعملهم، والفقراء إما انهم ولدوا بالمكان الخطأ وبالوقت الخطا أو انهم

كســولين. تُرى متى سينتهي الناس من قول "هذا ظلم"؟ ببســاطة ووضوح هؤلاء الذين يقررون ســرقة ما يملكه الاخرون ما هم الا محتالــين. والاكثر من ذلك، إذا تمكن هؤلاء المحتالون من تحقيق ما ينادون به فسيصبح الكسالى اكثر كســلا وســيأخذون ما يمتلكه الاغنياء ويقتاتون منه وســيصبح العالم مليئا باللصوص. ألا يفكرون ما الذي ســيحدث عندما يُســلب الاغنياء جميع ما يملكون ويجئ الوقت الذي لا يجدون فيه ما يعيشون عليه؟ سيكون يوم القيامة بالتأكيد.

فإذا كــف الفلاحون عن العمل واكتفــوا بنهب ما يحصده الاخــرون من الفلاحين وإذا كف الحائكون أيضا عــن عملهم ونهبوا ما يحيكه الاخــرون من أين لنا أن نحصــل على الحبوب والقماش. يبدو أن عالمنا هذ محكوم عليه بالفشل! انهم لن يدركوا ان هذه الاشتراكية اللعينة ســتودي بالعالم الى الهلاك. أصبــح بعض هؤلاء المغفلين المبتلــين بالفقر، خاصــة الذين يتكاســلون عن العمل، عقيمي الفكر تماما لاقتناعهم بفكرة سرقة ما هم في حاجة اليه من الاغنياء. واشــترك معهم في هذا كلا من يي، كيم وباك.

هذا ما حدث بالفعل مع عائلة روسكيس، حدث ذلك

عندما توقف الفلاحون عن انتاج الحبوب ومات عشرات الالاف من النـــاس جوعا. فما الـــذي يتوقعونه! هذا ما يحدث عندمـــا تبتعد الناس عن التفكير العميق ويقوموا بتوريط انفسهم مع أيديولوجيات لا يدركون سلبياتها.

اللعنة ستنتشر تلك الممارسات التى لا قيمة لها عمليا في انحـــاء العالم كلمح البصر تاركه آثارا ســـلبية، ومما زاد الطين بلَّه تحمس بعض شـــباب مدينة جوسون ومشاركة بعضهم في مثل هذه الترهات والاكاذيب املا بالكســـب رغم أن ذلك ممنوع منعا باتا وقد قامت الدولة بكبح جماح هؤلاء الى حد كبير وأعتقد لا يكاد يوجد هناك أي شخص متروك وقد ارتكب مثل هذه الحماقة.

ويعتبر هـــذا دليل واضح عن كون الاشـــتراكية مجرد هراء فارغ فلو كان ذلك شـــيئا عظيما لماذا تم منعها ولماذا اعتقلوا وسجنوا اتباعها كما لو كانوا عدو لدود للدولة؟ لو كانت أيديولوجيتهم ذو نفع او فائدة لكانت الحكومة راجت لها وارتقت بها. الافلام الســـينيمائية، ومصارعة سومو؛ والمشاهد الكوميدية؛ والمهرجانات اليابانية؛ وجميع الطقـــوس الروحانية؛ وكذلك البرنامـــج الذي يذاع في الراديو صباحا عـــن كيفية أداء التمارين الرياضية لتقوية الجســـم ، وكل الأشياء من هذا القبيل تشجعها الحكومة لانها مفيدة، أليس كذلك؟

فهذا هو دور الحكومة، إنهـــا تدلنا عن الجيد والردئ عن الصواب والخطأ وتوجهنا لفعل هذا أو ذاك كما أنها تساعد كل منا أن يحيا حياة مريحة وفقا لأقدارنا

لكن ما الذي ســـيحدث إن لم تمنع تلك الاشـــتراكية اللعينة واستطاعوا تحقيق ما يريدونه بالفعل؟ لا أستطيع تخيل وضع الدولة حينها لكني أستطيع بالتأكيد أن أراهن على أن كثير من الناس سوف ينجذبون لطريقة التفكير هذه، كل ما استطيع قوله هو أن كل شئ سيصير فاسدا

على كل حال فأنا لدي خطة، فرئيســـي، السيد كوردا، يحبني للغاية ويثق في ايضا ومنذ ما يقرب من عشـــر سنين وهو يأتمنى على مبالغ كبيرة من المال ووكلني في كثير من الاعمال المختلفة. واعتمادا على ذلك ففي خلال الثلاثون عاما القادمة سأرتقي في منصبي وسأدخر ثروة كبيرة حوالي مائة ألف ون من عملي وهذا ســـيجعلنى غنيا وسأصبح في مســـتوى عائلات مدينة جوسون وسأعيش حياة أرقى وأفضل. كما قال لي أني ســـيزوجني من شابة صغيرة من المدينة وانه سيتولى الاهتمام بكل شئ وسيختار لي زوجة رقيقة وحسنة الخلق ويرتب كل شئ بيننا . يقال ان نساء المدينة معروفين بالاناقة.

بالطبع ســـأقبل ذلك لان النساء اللواتي على الطراز

القديـــم لا يعرفون كيف يتصرفـــون بطريقة جيدة لكن نســـاء المدينة ليســـوا كذلك ولا يحبـــون المصادمات كما أن نســـاء المدينة لديهم ثقة بنفسهم لأنهم تلقوا بعض التعليم المدرســـي لذلك لا يهـــم ان كانت على الطراز القديم ام الحديث، يجب ألا تفكر كثيراعندما يتعلق الامر بنساء مدينة جوسون.

لكـــن الـــزواج مـــن المدينة ســـيكون كبدايـــة فقط، ســـأقوم فيما بعد بتغيير اسمي على نمـــط المدينة وكذلك منزلي وملابسي وطعامي. ســـيكون لأبنائي اسماء يابانية وسأرســـلهم الى مدارس يابانية أيضـــا، فمدارس مدينة جوســـون جميعها بذيئة ولا تفعل شيئا ســـوى أنها تنتج أطفالا فاســـدة. كما أنني سأودع لغة جوسون ولن أتحدث إلا باللغة القومية، لأني وبمجرد ان أصبح محترفا للعادات المدنية سأكون قادرا على جمع الكثير من المال كأحد رجال المدينة.

هذه هي خطتي، وسيفتح الطريق أمامي على مصراعيه وبآخر الطريق ســـأصبح رجلا غنيـــا ذو ثروة كبيرة تقدر بمائتي الف ون وســـأعمل بجهد حتى أسلك هذا الطريق. هل هذا يدعو للعجب أن أحصل على ما اريد من أولئك الاشتراكيين اللصوص المعتوهين الذين سيخربون العالم على ايديهم؟ أرتعد حينما أسمع عنهم فقط

كل مـــا قاله رئيســـي عنهم كان عقلانيـــا وذو معنى. إذا اعتبرت ان الســـرقة الشـــائعة والابتزاز والخداع من أشكال النهب فالشـــئ الوحيد الذي ستخسره هو المال، لذا الجرائم التي من هذا النوع ليست خطيرة لكن تلك الاشـــتراكية اللعينة هي التي ستهدم العالم وتودي به الى الفوضى وذلك شـــيئا لا يمكن التجاوز عنه كما قال. أي تجاوز هذا!!! لو الامر بيدي لســـحقت الاغلبية العظمى منهم ولن ارحمهم.

عمي ذو شـــخصية شـــريرة، لا أعتقد أبدا أنى كنت ســـأزوره لولا زوجة عمي حتى وإن لم يكن مريضا بهذا المرض الخطير، فانا لســـت كاثوليكيا ولن أشـــعر بغصة مطلقا عندما يموت. مـــاذا لو اعترف عمي بجميع اخطائه وتنازل عما في عقله من أفكار غريبة لكنه سيبقى كما هو للأسف، فالنمر لن يغير جلده مهما كان.

-انـــه يثير غضـــبي للغايـــة وعندما اقـــوم بزيارتهم ويصادف ان اجلس قباله، أتمنى لو اســـتطعت ركله بقوة ودفعـــه في زاوية الغرفة. لقد القنته درســـا الزيارة الماضية ولكني تضايقت كثيرا لما اسمعه لزوجة عمي بعد مغادرتي: "هذا الوغد، يقصدني انا، تعلم عادات سيئة وأصبح سيئا جدا وتحول لشخص تافه"

هــذا الرجل يجعلنى عاجز عــن الكلام لقد تعرفت على كافة أنواع البشــر ومع ذلــك لم أجد له مثيل. متى ســيقلع هذا الرجل عن قول انى اصبحت شخصا سيئا وتافهــا؟ أعتقد لو أعطيت هذا الرجل الشــهم عشــرة أفواه سينجح في ان يتلفظ بأشياء مثيرة للضحك ومنافية للعقل. عليه ان يفكر جيدا في ان ما يقوله يجب أن يكون ذو معنى حقيقي.

لماذا قال عــني هذا الكلام ولماذا أسمعــه لزوجة عمي وليــس لــي؟ ربما تخيل انه لــو قال هذا الــكلام أمامي سأقلب الطاولة عليه وســأمنحه وقتا عصيبا لذلك قرر ان يتخابث ويســمع زوجة عمي هذا الكلام بدلا مني. لما يراني بهذه الصورة فانا شــاب صغير ذو مستقبل مشرق وســاطع وامتلك مؤهلات تجعلنى اعمل كعارض ازياء وتجعل الناس تشــيد بي قائلة كم انا بارع ولبق ومهذب ومع ذلك لا يزال يرى انى اصبحت وغد تافه

يا ربــي، إنه لمن الجيد أن جعل الــرب للناس انوف بفتحتين حتى يصدر شــخيرا هكذا. هنــاك مقولة قديمة تحكي عن رجل كان يلوم الاخرين لرائحة مؤخرتة النتنة، هذا القول يناسبه جدا.

في اليوم الذي ألقنته فيه درسا كانت عطلتي وكان لدي

الكثـير لأخبره لزوجة عمي ولكنى عندما قمت بزيارتها وجدتها خـارج البيت تقوم ببعض الخياطة لحضور حفل زفاف ولم اجد بالبيت احدا الا عمي وكالعادة وجد طريقة الى اكثر الاماك دفئا ليسـتلقى فيـه. كان يتصفح مجموعة كبيرة من المجـلات الكوريـة، لا أدري أين حصل عليها فالـرب وحده يعلم اين وجد هـذه المجلات. ثم التقطت احداهم لكي ارفه عن نفسـي وبينما اتصفحها وجدتها مملة جدا

تُقطع رأسـي واعرف سـبب كون جميع المجلات التي يصدرها شـعب مدينة جوسون على نفس المنوال، بدون صور بـدون كاريكاتـير كل ما يملكونه هـو ملصقات للشـخصيات الصينية المفـروض تواجدهـم على اية حال، وإذا هاجم أحد الشـباب السياسة الكورية كان من الصعب فهمه أيضا.

- دائما أجد اللغة الكوريـة صعبة والصينية معقدة فلم أتمكن من استنباط المعنى وامتنعت عن قراءة كلاهما. ولذلـك أجد ان تلك القصـص التافهة المكتوبة باللغه الكوريـة صعبة القراءة والاكثر مـن ذلك ان القصص المكتوبة باللغة الصينية تجعلـني أغط في ثبات. فتوقفت عن قراءة المجلات والجرائد الصادرة عن مدينة جوسـون

منذ فترة طويلة. طالما يريدون إنشـــاء صحيفة فعلى الاقل يجب أ يكون لديهم تصور لشـــكل الصحيفة، ان سكان مدينة جوسون التافهين لم ينشئوا حتى الان جريدة مستقلة

بالتأكيـــد هنـــاك بعض القصص الـــتي تمنحنا بعض المعلومـــات او يكون هدفها هو المتعة والترفيه خاصة التي كتبها كان كيكوشي، متعة حقيقية وبها وجدان وعاطفة أما عن الملاحم النضالية التي كتبها يوشـــيكاوا إيجي، لا اكاد افيق من روعتها بالاضافة الى تلك القصص الممتعة هناك الكثير من الكاريكاتـــير والصور ايضا آخذا في الاعتبار ان ثمنها رخيص جدا ويمكنك شراء اصدار الشهر الماضي بخمسة عشـــر جيون وبعد ان تفرغ من قراءتها تستطيع بيعها مرة ثانية مقابل خمسة جيون.

لم اعثر على اي شـــئ يســـتحق القراءة في تلك المجلة الرخيصـــة لـــذا حاولت ان اجد بعـــض الكاريكاتير او الصور، لكن فجاة وجدت مقالا يحمل اسم عمي مصادفة، اندهشـــت جدا فرفعت المجلة لالقي نظرة اكثر تفحصا. العنوان كان يناقش موضـــوع الاقتصاد والاحرف كانت مكتوبة بوضوح كوضوح عيون البقر، بجانبه كتب ســـطر صغير به كلمة "مجتمع".

درس عمي الاقتصاد في الكلية لذلك هو على علم بها

وتأثر بالنظام الاشتراكي نتيجة لمعرفته بالمجتمع ايضا ولذا بدا جليا سبب كتابته عن الصلة بين كلا من الاقتصاد والاشتراكية وأي الانظمة هو مؤيد لها وأيهما أصح. على الرغم من ان هذا الرجل الشهم ذهب للكلية ودرس للاقتصاد الا انه لم يهتم بجمع المال لذلك شغل نفسه بالاشتراكية حتى انه كاد يقسم بطول وعرض المقال ان النظام الاقتصادي خطأ وان الاشتراكية هي الصواب

وقتها اعجبت كثيرا لكونه يمتلك ما يكتبه لذا قررت ان اعطيه فرصة لكن بمجرد ان القيت على المقال نظرة سريعة حتى عرفت انه ليس هناك وسيلة لدى العقول لمثل تلك المقالات. لو كان استخدم في مقاله هذ كلمات سهلة بدلا من تلك الكلمات الجامدة لكنت حصلت على فكرة تقريبية، ولكن عندما حاولت ان اجمع المقال ببعضه أقسمت بحياتي اني لن افهم ما يحاول الاشارة اليه. فاضطررت للذهاب اليه ووضعت المقال أمامه قائلا:

-"عمي؟"

-"ماذا؟"

-"لقد وجدت لك مقال هنا يتحدث عن الاقتصاد والمجتمع لكنى لم أفهم هل كنت تدعو الناس الى الاشتراكية أم الى الاهتمام بالاقتصاد؟"

-"ماذا؟"

-لم يفهم سؤالي فحول اتجاهه، من المؤكد ان هذا المقال يحتوي على شئ كتبه منذ أمد بعيد ونسى مضمونه او اني كنت مباشرا في سؤالي أكثر من اللازم ولم يعرف كيف يقود الموقف (فعجز عن المناورة) فحاولت ان اكون اكثر دقة

-"عمي، أليس الاقتصاد هو جمع المال عن طريق العمل والاشتراكية تعني الاستيلاء على الاموال التي ادخرها الاغنياء واقتات منها؟"

-"بني، ماذا تريد أن تقول؟"

-" من فضلك، اسمعني؟"

-" من أين حصلت على تلك المفاهيم؟"

-بداهة، أليس معنى الاقتصاد ان اجمع الكثير من المال وانفق منه قدر حاجتي لأتمكن من ادخار الباقي منه؟"

-"ما تقوله يسمى ترشيد وهناك فرق كبير بين كلا من دراسة علم الاقتصاد والاقتصاد نفسه"

-"فرق؟ لم أفهم. إذا كان الاقتصاد هو جمع المال فيُفترض ان علم الاقتصاد هو دراسة كيفية جمع المال"

-"لا، هناك ما يسمى بالتمويل واعتقد انك تقصده

بدراسة جمع المال لان ما تقوله ليس له علاقة بدراسة علم الاقتصاد"

-"إذا كان هـذا الواقع فأعتقد انـك اخطأت عندما التحقت بالكلية، فقد قضيت فيها خمس سنوات، أو أكثر أو أقل، أيا كان عدد السـنين، تـدرس الاقتصاد الذي لم يعلمك كيفية الادخار، فلماذا درسـته إذا؟ دائما ما كنت أتسائل عن سبب التحاقك بالكلية ودرساتك للاقتصاد ومع ذلك لم تجمع مالا قط . واعتقد ان السبب يكمن في انك لم تدرس الاقتصاد بطريقة صحيحة"

-"لم أدرس؟ حسنا حسنا، ربما"

-اللعنة سـأنال منه حالا. قلت لنفسي ماذا لو ذهب الكلية وكان على علم بجميع الاشياء الغامضة.

-"عمي؟"

-"ماذا؟"

-"هل تقصـد انه عندما التحقت بالكلية درسـت الاشتراكية وليس الاقتصاد؟ درست كيفية الاستيلاء على اموال الاغنياء بدلا من ان تجمعها بنفسك؟"

-"ما الذي تعرفه عن الاشتراكية؟"

-"هذا ما اعرفه"

-وما لبثت اواصـل كلامي حتى وجدته يمعن النظر الي وعلى وجهه ابتسامة متكلفة وقال:

-"هذه هي الاشتراكية؟ انا اسميها قطع طريق"

-" حسنا هذا اعتراف منك ان الاشتراكية ما هي الا قطع طرق"

-" انا لم أقل ذلك"

-"لا، لقد قلت ذلك للتو"

-"ما قلته انت هو الذي يسمى قطع طرق وليست الاشتراكية"

-" عدت الى عادتك. الاشتراكية هي تمهيد للسرقة، وهذا ما قلته بنفسك؟"

-"بُني، استمع الى نفسك، تواصل حديثك من اجل الجدال فقط"

-هنا نلت منه ثانية. الان ظهر على حقيقته

-"عمي؟"

-" ماذا؟"

-"يجب عليك ان تصحح افكارك"

-"ماذا تقصد؟؟"

-"ألست قلقا؟"

-"وعلى أي شئ يقلق من هو على شاكلتي؟ انا قلقان عليك"

-" انا عندي خطة واعتقد انها عقلانية جدا"

-"وما هي خطتك؟"

-" حقا تريد سماعها؟"

-وبمجرد ان واصلت كلامي واسمعته اياها واصغى الى كلامي للنهاية حتى ضقت بما قاله

-" انت مثير للشفقة"

-"لماذا؟"

-لم اتلقى منه اجابة

-"ما الذي تعنيه بكوني مثير للشفقة؟"

-لم يقل شيئا

-"عمي؟"

-"ماذا؟"

-" قلت انى مثير للشفقة؟"

-"لا، كنت أكلم نفسي"

-"لازلت.....

-"اسمع يا ابني"

-"ماذا؟"

-"لبغض النظر عن ماهيتك لكنك لن تجد شيئا يثير الاشمئزاز اكثر من مسح الجوخ"

-"مسح الجوخ؟"

-"نعم، يسير العالم على منظومة واحدة ألا وهي تواجد الاغنياء في القمة والشحاذين في القاع وكلا منهم يعيش

وفقا لامكانياته. ولن تجد اسوأ من مسح جوخ احدهم حفاظا على لقمة عيشك وفجأة تخسر آدميتك. ليس هناك أحد مثير للشفقة مثل هؤلا الناس. لما يأخذ الفرد سلطانية ثانية من الارز مادام اكتفى (شبع) بالسلطانية الاولى؟"

-"وماذا يعني هذا؟"

-"تريد الزواج من يابانية كما ترغب ان تحمل اسما يابانيا وتحول حياتك كلها على الطريقة اليابانية"

-"وما الخطأ في هذا؟"

-" هي دي الفكرة. هذا ليس له معنى الا اذا كان نتيجة تعليم موثوق وقرار صالح لكن من الواضح مما قلت ان هناك شيئا معينا برأسك"

-"مثل؟"

-"وتريد ان تتملق لكل من رئيسك بالعمل وجيرانك....."

-" نتراهن! يجب على رئيسي ان يثق فيّ وينبغي عليّ ان اكون على علاقة جيدة بجميع جيراني من المدينة"

-لم يكن لدى عمي اجابة لذلك

-"عمي، انك لازلت تجهل اسلوب الحياة على الرغم من كونك اكبر مني سنا والتحقت بالكلية ولكني خرجت الى الحياة في سن مبكر وعانيت منها كثيرا حتى أصبحت

اعرف عنها أكثر ممـــا تعرف. هل لديك فكرة عما يحدث حولك بالخارج؟"

-"ولد"

-"نعم"

-"الان تذكر أساليب الحياة"

-"نعم"

-"ولديك مستقبل ساطع ومشرق"

-"نعم"

-"وعندما تبلغ ستون عاما سيكون لديك ثروة تقدر بمائة الف ون"

-"نعم"

-"اسلوب الحياة كما وصفته انت واسلوب الحياة كما وصفته انا مختلفان لكن كلاهما معقد تماما"

-"لم افهم"

-"بغض النظر عن الكيفية التى يسعى بها الفرد الا انه ســينتهي به الحال ان يكون تحت ســيطرة قوات قوية حتى انه لن يكون على علم بأساليب الحياة كما وضعتها انت ولن يجد ما يستطيع ان يفعله حيال ذلك"

-"ماذا تعني؟"

-"بكل بساطة نســتطيع ان نختلق الفرص والخطط لكن الحياة لا تسير بتلك الطريقة"

-مطلقـــا يا عمي. اخبرني هل قرأت تلك المقالة التي تتحدث عن الملك نابليون؟ يرى نابليون ان الانسان هو من يختلق الفرص لنفسه كما يرى ان كلمة المستحيل لا توجـــد الا في قاموس الحمقى بمعنى انك اذا اســـتمريت التخطيط لنفسك وايجاد الفرص لن تجد في هذا العالم ما لا تستطيع القيام به طالما حاربت من اجله، واذا سقطت في شئ ينبغي عليك ان تنهض اكثر شجاعة لتحاول مرة اخرى. ألم تســـمع من قبل تلك المقولة: "من بُليَ بالهزيمة سبعا، حظى بالنصر في الثامنة"؟

-"نجح نابليون عندما هيأ نفســـه وفقا لاساليب الحياة ولكنه فشـــل عندما صار معارضا لهـــا. تحدثني عن تلك المقولة "من بلي بالهزيمة ســـبعا، حظي بالنصر في الثامنة" لكـــن الا ترى ان قليل من النـــاس هو الذي حقق نجاحا بهذه الطريقـــة، ألم تدرك بعد ان هناك من انتصر في المرة الثامنة لكنه فشل في التاسعة ولم يستطيع النهوض بعدها؟

-"حســـنا، انتظر. انا في طريقي للنجاح ولن يوقفني شيئا..... انك اسوأ مما توقعت ، وَهنَ عزمك (يقنط) حتى قبل المحاولة لقناعتك فقط بأنك ستفشل"

-"هذا يشبه انه على الفرد ان يصعد الى السماء قبل ان يُسلّم بعلوها (قبل ان يؤكد انها عالية)"

-"أخي، عندما يحق الحق لن يجد ما يقوله لذا سيحاول

ان يمر بتشـــبيه ليس له علاقة بالموضوع مطلقا. هل هناك على وجه الارض من لا يعلم ان السماء عالية؟ اين ادرك ذلك؟"

-شـــعرت وقتها اني سقطت فجأة ولكن ينبغي عليّ أن ابدأ من جديد

-"عمي"

-"ماذا؟"

-"مـــا الذي تنوي فعله عندما تتحســـن صحتك مرة ثانية؟"

-"ماذا تقصد؟"

-"أقصد مستقبلك"

-"مستقبلي؟!!"

-"هل لديك أية خطط؟"

-"ما هـــي الفائدة (نفع) من وضـــع الخطط في هذه المرحلة؟"

-"بالتالي ليس لديك خطط؟ وستعيش حياتك يوما بيوم؟"

-"انا لم أقل اني ليس لدي خطط"

-"إذا لديك؟"

-"بالتأكيد"

-"وما هي خططك؟"
-"تواصل كلامك وكأني قمت بـ ....."
-"هل تعنى انك ستعود الى هذا الكلام الفارغ؟"
-"على الارجح"
-"عمي"
-لم يجبني
-"عمي"
-"ماذا؟"
-"لم لا تتخلى عن تلك الافكار؟"
-"تريدني ان اتخلى عن مبادئي؟"
-"نعم"
-"هل تعتقد اني كنت اهدر وقتى طوال الفترة الماضية (منذ البداية)؟"
-"حسنا، ألم تفعل؟"
-لا إجابة
-"عمي؟"
-لايزال صامتا
-"عمي؟"
-"ماذا؟"
-"كم تبلغ من العمر؟"

-"ثلاث وثلاثون"

-"ألســت بالغا بما يكفي كي تســتهل بداية جديدة لحياتك وتعتني بشئون العائلة؟"

-"أعتني بشئون العائلة؟ ثم؟"

-" بعبــارة اخري، لنفترض انك عدت لهذه الترهات (الكلام الفارغ) فماذا بعد ذلك؟"

-"المسألة ليست في ماذا بعد؟"

-"هــل تعني انه عندما تقوم بالمهام الاخرى لن يكون لديك آمال واهداف؟"

-"آمال؟ وأهداف؟"

-"نعم"

-"ذلك ليــس له علاقة بالموضوع فليس هناك أهمية لآمال واهداف الشخص؟"

-"لم اكن اعرف من قبل!"

-"حقا؟"

-"نعم، حقا!"

-"انك لم تفهم....."

-"عمي؟"

-"نعم؟"

-"ألست شاكرا (ممنونا) لزواجك من عمتي؟"

-"نعم، ممتن لذلك"

-"ألا ترى انها مثيرة للشفقة؟"

-"مثيرة للشـــفقة؟ اذا كنت تقصد هذه الكلمة على ذلك النحو فهي كذلك بالتأكيد"

-"إذا انت تعرف ذلك؟"

-"نعم، اعرف"

-"ولا زلت تتعامل معها بهذه الطريقة؟"

-"هنـــاك بعض النـــاس الذيـــن داقـــوا الالم مرارا وتكرارا حتى صاروا يجدون بالالم عذوبة وحلاوة، الفرحة (الضحكة) التي تنبع من المشقة. نحن لم نولد كذلك ولكن عندما نضع قلوبنا وارواحنا في شـــئ أليم من الممكن ان يتحول الى فرحة. في حالة عمتك، المشقة هي المشقة لكنها في الوقت نفسه قادرة على ايجاد الفرحة بها"

-"وهل تعتقد ان هذا من حسن حظها؟"

-"لا، لا اعتقد"

-"إذا هل ستحاول ان تعوضها عن ذلك؟"

-"حسنا، انا لست ناكرا لما فعلته من اجلي....."

-"إذا بالتأكيد ســـوف تعوضها عـــن ذلك بمجرد ان تتحسن صحتك ؟"

-"طبعا طبعا وسأفعل من اجلها كل شئ"

اللعنة!!! ها هو منبطح (ممدد) على ظهره ويتكلم عن كل ما ينبغي عليه فعله تجاهها. يا له من حقير مكشـــوف الوجه (صريح).

الســـر الالهي طلع! أيا كانت الطريقـــة التي أنظر بها اليه فـــان نفعه لا يتجاوز نفع الظفر، وكان مصدر ازعاج وأذى للاخرين، كما انه مفسدة للعالم. من الافضل له ان يموت وكلما كان موته اقرب كلما كان افضل. انه يستحق الموت. لكنه لم يمت للاسف فقد ظل يرتعش (ينتفض).

حقل الارز القديم

(١)

شعر هان سانجون بالغبطة عندما سمع برحيل اليابانيون بلا شـــئ ســـوى امتعتهم التى يحملونها على ظهورهم متنازلين عن اراضيهم وممتلكاتهم.

"انظر، سونج سانجون، ألم أقل لك؟"

قالها هان سانجون ذو الوجه المجعد المغطى بلحية خفيفة بيضاء ثم ابتســـم ابتسامة خفيفة أظهرت أسنانه الخمس الصفراء.

"كما توقعت، فلا يهم كيف يكون دهاء هؤلاء الاوباش (البغاة) فهم لا يســـتطيعون نقل الاوتاد في زوايا حقول الارز، لا يستطيعون سوى نقلها بالعربات"

كانت تلك الاخبار بالنســـبة لهان ســـانجون أكثر إثارة من استســـلام اليابان – اليوم الذي نالت فيه جوســـون اســـتقلالها. ليعلمـــوا ان نبوءته تحققـــت، وليعلموا ان الارض الـــتي باعها لليابانيين ســـوف تعود لحوزته ثانية، فهل تتوقف المعجزات؟ لقد أضحى الحلم حقيقة

في الخامس عشر من أغسطس – اليوم الذي نالت فيه جوسون استقلالها – لم يجد هان سانجون حافزا يجعله يهتف مانسي (بيت القس) كل ما استطاع فعله هو أن يؤجل تلك الهتافات. في ذلك اليوم اجتمع شباب القرية وصنعوا علما كوريا وجمعوا بعض الدجاج والخمور لعمل وليمة وقضوا وقتا سعيدا مميزا وهم يهتفون مانسي. لم يشاركهم هان جانسون هذا الحتفال رغم ان الاخرين سألوه ان ينضم اليهم لكنه يعتقد انه لا زال هناك الكثير لاستقلال جوسون حتى يتمكنوا من الاحتفال، فآثر الصمت.

بالتأكيد لقد استسلمت اليابان وانتهت الحرب، وبنهاية الحرب جاءت النهاية لجميع المتطلبات اليابانية اللعينة بدءا من حبوب الارز حتى جذور الصنوبر وأوراق القنب وهلم جرا.

بالاضافة الى انه لم يعد هناك مخاوف حول تجنيد يونجيل – حفيده ذو الثمانية عشر عاما. فكم من مرة أُجبر هان سانجون – الذي توفى والده في سن مبكر – ان يرضخ (يخضع) لرئيس الحي ومجلس العمال وغيرهم من مسؤولين البلدية ولذلك ربما لن يتم تجنيد يونجيل – حفيده الوحيد والذي نشأ على يديه – كم مرة انتظر حضور المسؤلين فجأة للقرية حتى يقوم بخدمتهم وتقديم مزيدا من الطعام لهم وإرسال يونجيل للعمل في حقول

الارز الخاصة بهم حتى عندما كان يتخلف المسؤلون عن أعمالهم الزراعية فيها، فلقد استغرقته الديون حتى كاد ذلك يشيب رأسه ولكن ذلك كان قديما أما الآن وبعد انتهاء الحرب سينتهي كل ذلك حتى كلمة التجنيد سوف تختفي تماما، سيرتاح الرجل ويصبح غير قلق على شئ ما ويهنأ بنومه ليلا.

لم يكن ذلك معناه ان هان سانجون غير مكترث بتلك الانجازات ولكن لابد أن هناك (نهاية) ما.

استقلال؟

تُرى ماذا كانت الصفقة؟

بالتأكيد كانت كوريا مستقلة لكنه لم يكن هناك احتمالية (إمكانية) التطوير من أجل مصلحة المزارع الفقير. فالمزارع يستمر في عمله بإحدى الاراضي التي يملكها الغير،كادحا (يطفح الكوتة) مثل الكلب عندما يقتصد في عيشه من العام للآخر حتى يتمكن من ان يتقوت على ما تبقى معه بعد ان يتنازل عن النصف الافضل من المحصول الذي جناه.لن تفرق كثيرا سواء الاستقلال من عدمه.

مع بداية الحرب، بدأت تلك المتطلبات ومفهوم التجنيد والاضطرابات والمشاكل الحقيقية. اما قبل الحرب فقد كان الرجل يعمل في إحدى الأراضي الزراعية لمدة

عام كامل دون أن يغمض له جفن، ويدفع الايجار لمالك الارض وكان ما يتبقى معه يكفي بالكاد لمعيشته ولكن على الاقل كان يتقوت من ملكه. اما عن التجنيد فلم تعرفه كوريا الا بعد مع بداية الحرب لكن قبل ذلك فقد كان الرجل يقوم بعمله بأمانة ولا يستشعر أبدا ان مكروه قد يحيق به.

كان هؤلاء المزارعين البؤساء – وحتى قبل متطلبات الحرب والتجنيد – يعملون في أراضي الغير تحت الحكم الياباني ويدفعون الايجار ثم يعتاشون على ما تبقى من النقود. وحتى بعد الاستقلال من الواضح جدا ان هؤلاء المزارعين البؤساء لن يستطيعوا الفرار من ذلك القدر المحتوم. إنه لمن الجيد حقا ان تختفي تلك المتطلبات ويختفي ذلك التجنيد أيضا ولكن هان سانجون لم يشعر أبدا بالبهجة (الاثارة) الكافية التي تجعله يقفز فرحا ليهتف مانسي. يهتف فقط من أجل ان اصبحت جوسون مستقلة؟!

"لقد استعدنا دولتنا التي سرقها اليابانيون وأصبح لدينا فجاة أرض نستطيع ان نقول عنها انها ملكنا" لكن بالنسبة الى هان سانجون فقد خلفت تلك اللازمة الراسخة وراءها مذاقا لاذعا، فإنه لن يعترف باستعادة

الدولة الا اذا استعيدت كوريا القديمة.

امتلكت اسرة هان – بفضل والده وعمله الكادح – قطعتا أرض، تبلغ مساحة إحداهما ٣٠ ماليجيجي والاخرى سبع. لم يمتلكوا تلك الاراضي عن طريق وضع اليد بل اشتروها بكل امانة من مالهم الخاص. بالاضافة الى ذلك لم يكتسبوا تلك الاموال عن طريق الربا او القروض بل امتلكوها بتوفير بعض القطع النقدية النحاسية من أجورهم والتقتير على أنفسهم في المأكل والملبس، لقد بذل والده العرق والدموع من أجل هذه الارض.

وبالكاد بعد مرور خمس سنوات على شراء عائلة هان سانجون لتلك القطعتين الزراعيتين، استولى عليهم قاضي القرية (تم الاستيلاء عليهم من قبل قاضي القرية). كان ذلك قبل يوم الاستقلال بخمسين عاما (the byeongsin year)، وقتها كان هان سانجون يبلغ من العمر ٢١ عاما. وفي نهاية العام الماضي (the eulmi year) وصل الى القرية قاضيا جديدا يدعى كيم من أجل أن يشغل منصب قاضي القرية السابق الذي فر هاربا عقب ثورة الفلاحين (دونغاك). تولى القاضي الجديد منصبه وجمع ما تبقى من الثوار (الفلاحين) وأعدمهم جميعا.

استمرت تلك المجزرة الدموية حتى ربيع العام التالي

ومطلع الصيف، وما ان اوشـــك الجميع ان يتنفس الحرية ويشـــعر ان كل شئ قد انتهى حتى صدر قرار بعودة هان تاسو – والد هان سانجون – الى السجن والذي تم القبض عليه في نقطة حقل البطيخ. كانت التهمة الموجهة اليه هو اشتراكه في ثورة الفلاحين. لم يكن لهان تاسو علاقة بثورة الفلاحين أبدا بل انه في الحقيقة لم يقرب من تلك الثورة بمقدار خطوات.

كانوا يوميا يسحبونه من زنزانته ويجلسونه القرفصاء ثم يأمرونه بالادلاء بأسماء شـــركائه، اســـتمروا على ذلك حتـــى وَهِن لحم قصبته ذو الســـتين عاما وتمزقت عظامه. واخـــيرا لم يعد يحتمل الألم فاضطر ان يقر انه شـــارك في الثورة كما اضطر أن يعترف على بعض أســـامي معارفه التي وردت الى ذهنه. وبعد ذلك تم القبض على الســـبعة أسماء الذي اعترف عليهـــم ووجهوا إليهم نفس التهمة التي كانـــت موجهه إليه. في البداية واجهوا ذلك بتحدي رائع ولكن الألم كان اكثر مما يحتمل فاضطروا ان يعترفوا مثله. أصبح كل املهم هو ان يعاقبوا عقوبة بدنية.

وفي يوم اســـتدعى نائب القاضي كلا من زوجة هان تاســـو وابنه (هان سانجون) ســـائلا إياهم عمّا إذا كانوا بحثوا عن طريقة لتحرير هان تاســـو. فانبطح كلا من الام والابن على الارض ليستعطفوه.

قـــال نائـــب القاضي: "خطـــر على بالـــي فكرة، هل ستوافقوني عليها؟"

قالا: "نحن على استعداد أن نلقي بأنفسنا في النار إذا كان ذلك سينجيه"

قال: "حسنا، أحضر مســـتندات الملكية الخاصة بحقلي الارز وقم بتسليمها إلى القاضي"

قالا: "مستندات حقلي الأرز؟"

قال: "هل هناك مشكلة في ذلك؟"

ســـكت كلا من الأم والإبن فاستكمل النائب كلامه قائلا:

"هل الحقول بالنســـبة لكم أكثر قيمة من أســـرتكم وحياة الوالد؟"

قالا: "لكن هذه الحقول مميزة جدا وخاصة بنا ....."

قـــال: "إذا كان الامر كذلك فدعونا ننســـى الموضوع برمته"

صمتوا ثانية ثم قالوا: " إذا سلمنا المستندات والوثائق الخاصة بالحقول هل ذلك سيخلصه من السجن؟"

قال: " ولم لا؟"

قال هان سانجون: "حسنا، سوف أحضرهم حالا"

قال النائـــب: "فلتأتي إلى منزل القاضي في هذه الليلة

ولا تتحدث عن شئ، سأكون هناك أنا أيضا. أنتم تمتلكوا حقلي أرز، أليس كذلك؟"

قال هان: "نعم"

قال النائب " حقل مساحته ثلاثة عشر مالجيجي والآخر سبعة، أليس كذلك؟"

"نعم"

" حسنا، أحضر مستندات الحقل الأكبر مساحة"

" قطعة الأرض ذو الثلاثة عشر مالجيجي؟"

" هل هناك مشكلة في ذلك؟"

صمت

قال النائب: " إذا كان هناك مشكلة في ذلك فانسى الأمر كله"

قال: "لكن كيف نستطيع أن يعتاش جميعنا على قطعة أرض مساحتها سبع مالجيجي إذا تخلينا عن قطعة الأرض الأكبر مساحة؟"

قال: "وماذا عن أسرتك وحياة والدك؟"

صمت

قال النائب: "الأرض شئ يمكن تعويضه"

استدار كلا منهما للآخر ثم قالوا: "دعنا نفعل ذلك"

"حسنا"

وبالفعل تم إطلاق سراح هان تاسو خلال ثلاثة أيام اما السبعة الآخرون فقد عقدوا اتفاقا مع النائب أيضا واضطر كلا منهم ان يتخلى عن قطعة أرض ملكه حتى يتم الإفراج عنه.

وبعد ذلك استولت اليابان على مدينة جوسون في عام ١٩١٠ ومن ثم ذهبت الدولة إلى الجحيم تماما. وبينما كان الشعب يندب الخراب الذي وصلت إليه الدولة كان هان سانجون يقول: "دولة حقيرة كهذه تستحق أن تذهب إلى الجحيم".

فبالنسبة لشخص مثل هان سانجون فالدولة ليست شيئا سوى مصدر للألم والعناء لأبنائها - من الصعب ان تجد بها شيئا يجعلك ممتناً لها. ولذلك كانت استعادة الكوريين لأرضهم ليس سببا في إثارة البهجة لدى هان سانجون.

احتال القضاء على حقل الأرز الأكبر لهان سانجون، احتالوا على أكثر من اثنا عشر مالجيجي من أصل عشرون وكان ذلك مأساويا جدا، ففكرة أنهم يستطيعون التعايش على حقل ارز مساحته سبعة مالجيجي غير معقولة أبدا. لم يكن أمامهم طريقة إلا أن يعمل أحدهم في ملك الغير حتى يتمكنوا من تعويض هذه الخسارة، على الرغم من

انهـــم مضطرون أن يدفعوا إيجار لمالـــك الأرض كما ان العمـــل في أرض مســـتأجرة تحتاج لنفـــس المجهود الذي يبذلونه عندما يعملون بملكهم وســـيأتي عليهم الخريف وهم لا يملكون سوى نصف المحصول ولكن ليس لديهم خيـــار آخر. كانت أســـرة هان بالفعل مجـــرد زراع فقراء يعملـــون بملك الغير مقابل جـــزء من المحصول حتى قبل أن تذهب الدولة إلى الجحيم. ولفترة اســـتمرت ســـت وثلاثون عاما – بداية من العام الذي عقدت فيه معاهدة جيونجسول – بقت الأسرة على نفس حالها مجرد مزارعين فقراء تحت الاحتلال الياباني.

وكما يقـــول المثل "اصطاد الســـرطان علـــى أضواء الآخرين" فإن الفضل في استعادة كوريا يعود إلى أشخاص اخرين، لكن كوريا لا تعني شيئا لهان سوى كوريا القديمة وكان ذلك ســـيئا بما يكفي فبطريقة أو باخرى لا زال هان مجـــرد مزارع فقير يعمـــل في ارض الغير مقابل جزء من المحصول....

وبقدر مـــا كان هان مهموما ظهـــر الفقر والغموض فجأة مع تلك المتطلبات والتجنيد وكل ما لم يكن موجودا في الســـنوات التي تسبق الاحتلال الياباني. فقبل ذلك لم تكن الحياة كمواطن ياباني أسوأ من الحياة كمواطن تابع

لمدينة جوسون ففي كلا الحالين لا زال هو مزارع فقير يعمل لدى الغير ويدفع أكثر من نصف المحصول كإيجار ويقتات على ما تبقى معه. كما أن تكبر وعنجهية وظلم الشرطة واليابانيين ورجال الدين لم يكونوا أسوأ من التكبر والظلم الذي صدر من الطبقة العليا في كوريا والقضاة، لم يكن لأحدهما أي أفضلية في شئ.

حتى وبعد الاستقلال وظهور كل التغييرات الكارثية التي وقعت لم يكن هناك طريقة أمام المزارع الفقير ليصبح غنيا بين عشية وضحاها لانه بدلا من قضاة القرية والمسؤلين من الطبقة الوسطى والطبقات العليا من ذوي الاملاك بالإضافة إلى اليابانيين سيظهر رجال السلطة – الذين سيخنقون ويضغطون على الفلاحين – الذين ينظرون إلى حياتهم على انها زهيدة وغير معقدة. ولذلك لم يكن شيئا رائعا أو مبهجا أن يستردوا دولتهم المسروقة ويعودوا مرة ثانية مواطنون تابعون لمدينة جوسون.

ضغط كلا من قضاة القرية والطبقة الحاكمة ومسئولي الطبقة الوسطى على الشعب، وكانوا يجمعونهم كالماشية وأهانوهم واستولوا على كل ما يملكونه. وعندما كان يحين موعد الضرائب الخاصة بالأرز كانوا يصرون على جمع كل حبة أرز بإسم الدولة. وماذا عن الناس؟ فكان

الناس انفسهم دولة يلقون بأنفسهم في الجحيم مقابل ان يهتم بشأنهم احدا

ثم جاء اليابانيون الهمجيون الذي بلغ بأبنائهم بلغ الجرأة والوقاحة أن يدخنوا أمام آبائهم وكبار السن وبلغت بهم الجرأة اكثر أن يقيموا علاقات جنسية مع اخواتهم، وكانوا ياكلون الثعابين وما شابه، كما جرأتهم كونهم المسؤلين الجدد ان يحاولوا فرض سيطرتهم على الشعب. هذا بالإضافة إلى أن رجال الشرطة وأعضاء مجلس الشعب كانوا يمشون مختالين بسيوفهم على جنوبهم معاملين شعب مدينة جوسون كما لو كانوا خنازير وكلاب ويامرونهم بطريقة سيئة: "سلّم الحبوب" ، "ادفع السفينة إلى الأمام" ، "لا تحتالوا علينا" ومن ثم ظهرت بعض التلاوات القسرية مثل "اليابان دولتنا وانا مواطن ياباني" والذي يُعتبر هتافاً عبّر عن مدى الانحراف الذي لحق بالشعب. هذه هي الدولة التي اختاروها لانفسهم.

وكان كل ما يقال أو يُفعل – فيما يسمونه الشعب وطنا – مجرد ذريعة لجعل الناس يعانون ومع ذلك ينبغي علينا ان نكون شاكرين. فسواء كانت الدولة جديدة أو متطورة فما سيجلبه لك المستقبل لن يساوي شيئا يجعلك راغبا في ان تحافظ عليه او يجعلك خائفا ان تخسره.

(٢)

وفي العـــام التالي للاحتلال اليابانـــي لكوريا، لم يجد هان سانجون الصغير – والذي عُرفَ فيما بعد بإسمه هان دوك–مان – أمامه خيار آخـــر غير ان يبيع قطعة الأرض المتبقية بعـــد أن احتال عليه القاضي وأخذ قطعة الأرض الكبيرة.

كان أشـــبه بالمستحيل أن يستطيع هان إطعام سبعة أو ثمانية أفـــواه إذا لم يعمل مزارعا في ملك الغير إلى جانب مـــا يحصل عليه من حقله الخاص، وبدون أن يقتر عليهم في المـــأكل والملبس. ولأن هـــان دوك–مان – على عكس والده – كان قليـــل الدراية المحلية وغير قادرا على تحمل المســـؤلية إلى حد ما ولا يعرف كيف يحافظ على المال، في غضون خمس سنوات من توليه ممتلكات الأسرة بعد وفاة والده – هان تاسو – استغرقته الديون.

توفـــى والده فتولى هان دوك–مـــان العناية بممتلكات

الأســـرة محله وبعدها بخمس ســـنوات فحسب أصبحت الديون أكثـــر مما يتحمل. ولم تكن تلـــك الديون نتيجة لاحتياجات الأسرة بل كانت بسبب تبذيره وإسرافه فقد كان هان دوك- مان مولعا ولعا شـــديدا بشرب الكحول ولعب القمار. في البداية كان هان دوك-مان يزرع الحقل طوال الســـنة حتى يتمكن من ســـداد الالتزامات المادية الخاصة بالأســـرة ولكـــن منذ ان اعتاد الشـــرب ولعب القمار الشـــئ الوحيد الذي استمر في التزايد هي ديونه. ولأنه يجب سداد هذه الديون أصبح مضطرا أن يبيع الشئ الوحيد الذ يمتلكه وهو حقل الأرز الصغير.

تهرب هان دوك- مان مـــن ديونه عن طريق المراوغة ولكنه عندما نفذت لديـــه التبريرات ابتكر حيلة جديدة وهي أن يبيع الحقل لأحد الأشـــخاص اليابانيين ويُدعى يوشـــيكاوا والذي اشـــترى مؤخرا أراضـــي كثيرة شمالا وجنوبا، كان يشـــتري كل مالجيجي ب عشرين إلى خمس وعشـــرين يانج (حوالي أربعة إلى خمســـة ين) إذا كانت الأرض جيدة ومختارة، ولا يدفع أقل من عشـــرة يانج حتى ولو كانت الأرض هزيلة.

ابتهج جميع المزارعون الآخرون المجاورون ممن يمتلكون أراضي لمثل هذا الخبر ولم يكن هان دوك-مان مختلفا عنهم

فقد كان مبتهجا هو الآخر، فقد كان يشـــتري يوشـــيكاوا الأراضي بضعـــف الثمن. حتى حقـــول الأرز ذو التربة الخصبة الخاصة بدوجشـــيت هاملت جلبت له من عشرة إلى اثنا عشر يانج لكل مالجيجي والحقول الفقيرة جلبت له خمس يانج. لذا اتخـــذ هان دوك-مان قراره لبيع الحقل الخاص به.

لم يكن حقله ذو السبع مالجيجي الأفضل على الإطلاق ولكن تربته تشبه بقية الأراضي المجاورة وبالتالي إذا كان محظوظا فكل مالجيجي حقله يُقدر بعشرة يانج ونظرا لأن يوشـــيكاوا يشتري الأرض بضعف الثمن فسوف يبيعها له بمائة وأربعين يانج.

أخذ هان دوك-مان يفكر....

أنـــا مدان بما يقرب من خمســـين يانج، لـــذا بمجرد أن أسدد ديني سيتبقى معي تسعون يانج، سأشتري بهم حقل أرز آخر. فحتى لو كانت تربتـــه جيدة مثلما كانت عليه تربة حقلي القديم فسأســـتطيع إذاً أن أبتاع لنفسي قطعة أرض مساحتها تســـعة مالجيجي. وفي النهاية وبعد جولة واحدة من البيع والشـــراء لا مزيد من الديون وسأمتلك ٢ مالجيجي.

توقـــى والديه منذ فـــترة طويلة ومن ثـــم أصبح هان

دوك-مان رب الأسـرة ولذلك يستطيع أن يتصرف من تلقاء نفسه دون عقوبة.

وذات يوم في بداية فصل الشـتاء، ارتدى هان دوك-مان حذاءاً من القش على قدميه العاريتين وقبعة مخروطية مصنوعة من القش كحلية للرأس واضعا الغليون بفمه وتوجه إلى يونجمال - علـى بُعد أميال من القرية. ذهب ليرى بنفسـه إن كان هذا اليوشـيكاوا يشتري الأراضي حقا كما لو كان سعر الأرض كسعر البرقوق.

مـرّ هان دوك-مان بميناء جوسـون عنـد مصب نهر جيوم، ثم توجه نحو يونجمال عن طريق شمال شـرق منطقة إمبي، يتقاطـع هذا الطريق مع طريق آخر يؤدي إلى متجر هوانجدونج الذي يقع على الناحية الشرقية من يونجمال، وفي طريقه لقرية سـوم يوجد بئر مائي وحيد تديره ساقية في حانة يعرفها الجميع باسـم السيدة جونجو. لم يكن هان دوك-مان غريبا عنها فهـم يعرفان بعضهما حق المعرفة. جلس كلاهما إلى جانب الآخر في شـرفة الحانة يشـهدا سويا كمال فصل الربيع المشرق. أمام الحانة توجد شجرة صفصاف وحيدة لونها أخضر تماما. جلسا يتسامران عمّا يحدث في الكون الواسـع وما ضاع من كل منهما وبعد أن اسـتمتعا كلاهما بحديث عذب، وجد هان دوك-مان

طريقه نحو سؤال معين قائلا:

"سمعت أن يوشـــيكاوا يشتري أراضي كثيرة في هذه الأيام"

قالت: "الكثير، قرر هذا الوغد أن يشتري كل شئ"

قال: "معنى ذلك انها ليست شائعة؟"

قالت: "إما أن لديه مخطط كبير في جعبته أو أنه يفعل ذلك مطلقا، لكن في كل الاحوال يعد ذلك جنونا"

لم يعرف هان ما الذي يفعله حيال ذلك

قالـــت: "مـــا يثير الضحـــك والســـخرية أن الحقول المتواجـــدة في هذا الجزء لا خـــوف عليها من كثرة الماء أو قلته. فالماليجيجي الذي ينتج أربع حقائب أرز لا يُقدر إلا بعشـــرة نيانج، أليس كذلك؟ لكن هذا الرجل يدفع فيه من عشرين إلى خمس وعشـــرون، حتى الأرض الصغيرة الوعـــرة المليئة بالحصى يدفع فيها حد ادنى عشـــرة نيانج طالما يسميها صاحبها حقل"

هان مســـتنكراً: "ومن الذي ســـيبيع كل ما يملك إلى اليابانيين مالم يكن السعر غريبا؟"

"لو كنت اشتريت لنفسي بعض الحقول لكنت واحدة من الأثرياء اللآن"

"إذاً سيقوم الناس ببيع حقولهم؟"

"هل تمزح؟ إنهم يضربون بعضهم بعضا من أجل أن يفسح المجال لنفسه، لابد انك أتيت لبيع حقلك أيضا؟ وإذا لم تفعل الآن فـ ....."

"من الذي قال اني سأبيع؟"

أخذا يتناجان في جميع العلل والأسباب على انفراد. لم يستطع هان ان يفصح لها عن بيعه لأرضه فإذا كنت مزارعاً لا ينبغي عليك ان تتحدث علناً عن هذا حتى لو عَلِم الجميع بأمر البيع في اليوم التالي. كان ذلك أمرا شائعا أن يبقى الفرد ما ينوي فعله مخفيا عن الجميع.

ثم نما إلى الأسماع صوت حوافر حصان قادم ثم ظهر يوشيكاوا مارا أمام الحانة وهو يمتطي جواده. كان يرتدي قبعة مستديرة سوداء كعادته وثياب سوداء وحذاء طويل أسود اللون أيضا، حاملا على جنبه بندقية. عرفه هان عندما رآه فلقد لقاه بضعة مرات في الشارع.

بابتسامه اقتربت منه السيدة جونجو سائلة: "أين كنت؟"

نَخِر يوشيكاوا بوجهه الغير معبر ثم قال بلكنته اليابانية الغليظة: "كنت أقبض على أحد الفاسدين"

وبعد لحظات جاء تابه يوشيكاوا ومترجمه الخاص – باك نام– سول – وهو ممسكاً بشاب قروي مقيد بحبل.

كان شعر السجين في وضع بال وملابسه ممزقة كمان كان وجهه ملطخـــا بالدماء مما أوضح جليا انه تعرض للجلد والضرب.

وجهت الســـيدة جونجو كلامها هذه المرة إلى باك نام-سول وقالت: "إلى اين تتجه؟"

جاوبها باك نام-سول بســـخط قائلا: "الموت أفضل بكثير من تلك الحياة الوضيعة" ثم نظر إلى السجين نظرة حادة وقال:" الهروب بأموال الغير...."

ثم نظر إلى الســـيدة جونجو مرة أخـــري وقال: "أعدي لـــي دجاجا حتى اعود فلقد أنهكت قواي وانا أطارد هذا العربيد"

وفي اللحظة التي كان يتكلم فيها باك نام-ســـول مع الســـيدة جونجو، تخلص السجين من قيده وعدا هاربا من الاتجاه الذي اتوا منه.

"هاي" قالها باك نام-ســـول وهو مندهشا مما حدث ثم انطلق وراء سجينه

ارتفعـــت قدما الجـــواد الأماميتان قليـــلا ثم ضربت الأرض بمحوافرها كما لو كانت ستدير اتجاهها، كما دفع يوشـــيكاوا بمسدسه واطلق منه طلقة تبعها نفثة دخان ثم طلقة أخرى ولكن الطلقة الأولى أردت الســـجين أرضاً

بالفعـــل. وفي نفـــس اللحظة انطلقت الســـيدة جونجو ورائهم وهي تصرخ "يا إلهي!".

وقف السجين على قدميه ثانيةً فقيده باك نام-سول مرة أخرى وربطه بنهاية الحبل . لم يكن يوشـــيكاوا بارعا في الرماية ولكن إطلاق الرصاص في الهواء كما لو كانت طلقات تحذيرية.

كان الدّين لأحد اليابانيين يســـمى واشـــي، وقد أخذ هذا الشـــاب واشي ولم يســـدده فأُلقي القبض عليه وهو لاذا بالفرار. كان يوشـــيكاوا يمنح القـــروض بدون تردد طالما أخبره باك نام-سول أن المدين يمتلك حقلا او بضعة مالجيجي. كان السعر الذي يقدمه أرخص بكثير مما تدفعه في قرض الخمسة أيام او لمدة أطول من ذلك.

كان لطيفا بما يكفي عندما يعطي القرض ولكنه مروع ومخيف كثيرا عندمـــا يطلبه، كان ينتظر حتى تنقضي المدة ثم يحضر المدين إلى منزله ويســـجنه حتى يعجل بالدفع بعدالته الشـــخصية التي يراهـــا. ولا يخفف عنه العقوبة أو يفك حبســـه مـــا لم يصل والده، أخـــاه، زوجته او ابنه ليسددوا دينه.

أما أولئك الذين يحضرون المســـتندات الخاصة بحقول الأرز فيعاملون معاملة مميزة حيث يشـــطب على نســـبة

الفوائد ويقبـــل أن يأخذ حقل الأرز بدلا من رأس المال. حتى هـــؤلاء الذين يمتلكون حقولاً ويدخرون بعض المال جانبا كانوا سعداء جدا للتضحية بأرضهم .

أمـــا هان دوك-مان فقد فغر فاه عندما رأى الســـجين وهـــو يبعهم مرة أخرى بدون تفكـــير ثم قال: "كان لدينا مشكلات كافية مع رجال السلطة ولكن الآن ومع وصل اليابانيون سيكون في ذلك الموت بعينه"

"أنت تعلم جيدا، يخدمهم جيدا حتى يورطهم في دّين مع احد اليابانيين"

"حسنا، على كل حال هناك جوادا يمكنكِ إحضار المياه له لتسقيه، وطالما انا نا أحضري لي شرابا أنا أيضا وضعيه على الحساب قبل أن أخرج، ما رأيك في ذلك؟"

وبينما هان دوك-مان يفكر مليا في بعض النوايا حتى جاء يون تشـــيومجي - عم لهان مـــن ناحية والدته - وهو يخطو خطوات واســـعة. كان يون تشوميجي مزارعاً أميناً ويعمل بجِد، يمتلك حقلاً صغيراً وراء متجر هوانجدونج.

استدار هان دوك-مان إليه ثم قال: "ما الذي جاء بك إلى هنا يا عمي؟"

قال: "على معلك، كيف حال ابن اخي؟"

وبعد مثل هـــذه الترحيبات التقليدية اخذ يون يراوغ

في كلامه ليسأل عمّا إذا كانت تلك الشائعة – التي تقول بأن هناك رجلا يابانياً بالجوار يدعى يوشـيكاوا يشـتري الكثير من الأراضي بسعر مرتفع – حقيقة ام لا. السؤال الذي سأله هان دوك– مان للسيدة جونجو بعينه.

حملـت إجابة هان دوك–مان تأكيـدا لما قال فتأثر يون تشـوميجي للحظة ثم غمغم في نفسه قائلا: "ربما ينبغي علـيّ أن أبيع حقلي أيضا؟" ثم توجـه بكلامه إلى هان دوك–مان وقال:" هل تعتقد انه سيقبل شراء قطعة أرض بعيدة عند هوانجدونج؟ إنها تبعد ستة اميال عن هنا"

قال هان: "من يعرف؟ على كل حال، لماذا تريد بيعها؟"

" في الحقيقة، هناك خطة لبناء خط سـكة حديد جديدة مـن جونجو– دايجون إلى موان وموكبو ومن المفترض انه سـينتقل تحت جبل جير يونج عن طريق يونسان ودوجي خارجا من نونسان وجانج يونج عبر أراضي متجر هوانج دونج"

"وعليه؟"

"بمجرد أن يُفتتح خط السـكة الحديد سـتصبح تلك الحقول المتواجدة هناك غير صالحة للزراعة"

"لماذا؟"

"سترتعد الأرض من سير القطارات وعندما يتم زرع الأرز لن تثبت الجذور ولن ينمو الأرز"

"كيف ذلك؟"

"لم تفهم، أليس كذلك؟ حسنا، في يناير الماضي ذهبت إلى جونجو- دايجون بنفسي ورأيت تلك الأشياء وهي تثير على القضبان، كتل حديدية سمراء تمشي على القضبان وتصدر صوتا كالرعد. ألا تعتقد ان الأرض تهتز تحتها؟ لقد كان ذلك شبيها بالزلزال. ولذلك إذا زرعت في أرض تهتز طوال العام هل سينبت الزرع وينمو؟"

بقى هان صامتاً وأخذ يفكر فيما قاله عمه، فما قاله يبدو معقولا.

أكمل عمه حديثه قائلا: "سأكون أفضل حالاً إن لم اكن أعلم، ولكنى أعرف ذلك الآن ولابد لي أن أقوم بعمل شئ ما، أليس كذلك؟ ولذلك سأبيع حقلي حتى لو بسعر بخس. لقد سمعت ان هذا اليوشيكاوا يشتري الحقل بثمن مضاعف. وحتى لو لم يكن حقلي في نطاق خط السكة الحديد كذلك فسأبيعه وأذهب إلى مكان آخر وأشتري حقلا أكبر من الذي قمت ببيعه مرتان"

"هل انت متأكدا من إنشاء خط السكة الحديد هذا؟"

"نعم بالطبع، لقد رأيتهم بأم عيني وهم يعاينون ويفحصون الخط هناك. تُرى لماذا يقومون بذلك؟ في موقع العمل بهوانج دونج الجميع يشتكون لعدم قدرتهم على بيع أراضيهم"

obeikandl.com

(٣)

وكما هو مخطط لها، باع هان دوك-مان حقله ذو السبع مالجيجي إلى يوشيكاوا مقابل مائة وأربعون نيانج وسدد دينه الذي يقدر بخمسون نيانج، كل شئ جيد حتى الآن. لكن محاولته بأن يشتري بالتسعين نيانج المتبقية حقلا يزيد عن حقله القديم باثنين مالجيجي ذهبت أدراج الرياح. فلم يجد هان من يبيع له المالجيجي بعشرة نيانج فهناك اليوشيكاوا يشتري منهم بضعف الثمن وربما يبيعون أيضا له.

ولمدة ستة أشهر كان هان متلهفا بشدة لإنفاق نقوده الباقية في محفظته وفي النهاية بددها تماماً. ومن ثم أوفى الحقل ذو السبعة مالجيجي بدينه المقدر بخمسين نيانج ولكنها تركته خالي اليد ليس لديه ما يفعله لنفسه.

ذات يوم قابله أحد أصدقاءه فلامه على ما فعل ووبخه قائلا: "كيف استطعت بيع حقلك؟"

قال هان: "ستفهم فيما بعد"

"أفهم ماذا؟"

"بمجرد ان يرحل اليابانيون عن كوريا سيعود حقلي إلى ملكي ثانيةً، لن يذهب الحقل بعيدا"

"هل هناك من يُطرد من مكان ويشتري أرضا به؟!"

"هل تعرف شيئا عن اليابانيين المتواجدين هنا، هل تعرف؟"

"هل تعرف أنت؟"

"كما قلت لك ستفهم فيما بعد"

اللعنة، أخذ هان دوك-مان يفكر فيما فعل بنفسه لقد باع قطعة الأرض الوحيدة المملوكة بإسمه فهو لم يعد لديه حتى إصيصا ليتبول فيه. ماذا هو فاعل الآن؟ فالندم لن يوصله لنتيجة. ومع ذلك ظل مرتديا قناع الشجاعة ويتكلم مع أصدقاءه بجرأة وثبات.

لم يكن لدى هان أي دليلٍ حتى يصرح بأن اليابانيين سوف يرحلون عن كوريا يوماً ما فهو ليس متأكدا من ذلك لكنه استخدم هذه الطريقة البغيضة ليتمكن من تغطية فعلته المهينة الحمقاء، لبيعه حقله الذي يجلب العار.

"هل عرفت أن هان دوك-مان باع حقله لأنه يعتقد أنه سيستردها ثانية بعد رحيل اليابانيين عن كوريا؟" بمجرد أن بدأت هذه الإشاعة في الانتشار وسمعها الناس لا

يعرفــون علام يضحكون، يضحكون على جرأته أم على سذاجته.

وصار كلمــا يقابله أحداً يســأله: "هل بعت حقلك فعلا؟"

"نعم"

"لماذا؟"

"كنت في حاجة إلى بعض النقود"

"ثم ماذا؟"

"ســوف أســتردها بمجرد أن يرحل عنا اليابانيون، لن يذهب الحقل بعيداً"

"ومتى سيرحل عنا اليابانيون؟"

"ومن يستطيع أن يُجزم أني لن أحيا إلى أن أُكمل المائة عام؟"

أما إذا انتهج أحدهم ســبيلا مختلفا وقال: "أعتقد أنه ســيتم طرد اليابانيين من كوريــا؟" كان رده عليه: "من الأفضل لك أن تصدق ذلك"

"ومتى سيكون ذلك؟"

"عندما تراهم وهم مطرودين، ستعرف"

"تعرف أن رأســك الغبية مليئة بــكلام فارغ؟ كيف سيرحل عنا اليابانيون وهم من طردوا ملك البلاد وأداروا الحكم من بعده؟"

"وعليه أنت تعتقد انهم لن يغادروا البلاد وسيستمر حالنا على ما هو عليه للأبد؟"

"بالطبع لا، ولكن منذ متى والأمور تجري كما نريدها؟"

"انتبه لكلامي – سيأتي ذلك اليوم"

"انظر، لم لا تبقى صامتاً ما دمت عاجزا عن الرد والدفاع عن نفسك؟"

"اللعنة، هل هي جريمة ان يبيع الرجل حقله؟"

"من الذي قال أنها جريمة؟"

"هل تعتقد أني أنا الوحيد الذي قمت ببيع حقله إلى يوشيكاوا؟"

"لا احد يلومك على ما صنعت، لكنك تتعامل مع بيع الحقل كما لو كانت صفقة عظيمة"

"سترى ان كانت صفقة عظيمة أم لا"

ومنذ ذلك الحين، وأصبح هان دوك-مان سيئ السمعة في قريته والقرى المجاورة حتى أصبح ما فعله هان دوك-مان كقول يتندر به الناس. حتى إذا كان هناك شخصا لديه خطة مخالفة للصواب وغير معقولة أو شخصا واثق ومطمئن بأنه سيحقق نجاحا في مهمة شبه مستحيلة ويجدونه معتمدا على بعض الترهات يسخرون منه قائلين: "هممممم، هان دوك-مان جديد يبيع حقله ليوشيكاوا".

تداولت تلك العبارة لمدة خمس وثلاثون عاماً. وعندما جاء النظام اليابانى الإمبراطوري الى مدينة جوسون وصار متماسكاً عام بعد عام وبدأ الحكم بالحادثة المنشورية التي استمرت طويلا مما نتج عنها حرب كاملة في المحيط الهادي وتوغل الاحتلال الياباني أكثر وأكثر وتعمقت الجذور اليابانية في مدينة جوسون وازدهرت فروعها وأوراقها وتردد الحديث عن الاحتلال الياباني والإستقلال بطريقة خيالية. ومن ثم فقد هان دوك-مان الامل يوما بعد يوم، وعاما بعد عام

حتى أن مقولته التي كان يتفاخر بها لم تبقى على حالها بل أصبحت أكثر إشراقاً كتناسب عكسي.

واستمر الحال هكذا حتى يوم الرابع عشر من أغسطس، حتى في يوم الرابع عشر من أغسطس كان الناس لا زالوا يرددون تلك المقولة: "هممممم، هان دوك-مان جديد يبيع حقله ليوشيكاوا". إلى أن جاء يوم الخامس عشر من أغسطس واستسلمت اليابان واستقلت مدينة جوسون من الناحية الفنية فإنما حررها شبابها. وفي غضون أيام تخلى اليابانيون عن أراضيهم وممتلكاتهم وطردوا من كوريا بلا شئ سوى حقيبة على ظهورهم بها بعض ممتلكاتهم.

والآن ظهـــرت مقولة هـــان دوك-مـــان "عندما يُطرد اليابانين من هنا....." إلى النور، وتلاشت وذهبت في مهب الريح مقولة "هان دوك-مان جديد يبيع حقله ليوشيكاوا"

obeikandl.com

(٤)

"أخبرني سونج سانجون، ماذا عن هتاف مانسى الذي ردده الناس لحظة الاستقلال" قالها هان سانجون – ذو الوجه الجعد الذي يظهر بالكاد من خلال لحية خفيفة بيضاء وأسنانه الخمس الصفراء التي تحمل ابتسامه لافتة للنظر – وهو يسحب يد سونج سانجون

"ماذا تقصد؟ الجميع ردد هذا الهتاف بالفعل"

لم يبيع سونج سانجون حقله على خلاف هان سانجون ولذلك ليس هناك حقلا من حقه أن يطالب به بعد أن رحل اليابانيون عن البلاد.

قال هان سانجون: "سونج سانجون، هل كنت هناك عندما كان كل من بالقرية يهتف مانسي"

"لا كنت ملازماً للفراش، فظهري كان يؤلمني بشدة"

"حسنا، انا أيضا لم أهتف يومها مطلقا"

"اللعنة، لم نكترث بالهتاف ماذا علينا. ما الذي يمكنهم فعله، هل سيرسلو كلانا إلى المنفى لأننا لم نهتف معهم مانسي"

"لازلت أتمنى لو اني.....، ما عيلنا ما رأيك في بعض الخمر"

"موافق لو الحساب عليك"

"هيا بنا"

أمسكا كلا من الكهلين عصاه وتوجها إلى الحانة الوحيدة المتواجدة بالقرية.

"أهلا أهلا، لم أظن أبدا اني سأنتظر الإستقلال حتى أرى كلا العجوزان مرة اخرى بالحانة" قالتها الساقية العجوز – التي تدير الحانة طوال العشرون عاما الماضية – ونبرة صوتها قلقة اكثر من كونها مُرحبة.

قال هان سانجون: "أحضري لنا أفضل شراب عندك وضعيه على حسابي" ثم تبعه سونج سانجون إلى الداخل.

تدخل سونج سانجون في الحديث وقال: "اجعلي جدول حسابه طويل قدر الإمكان فلقد أصبح من الأغنياء"

قالت الساقية: "ماذا، نحن الآن مستقلين. هل تخطط ان تستمر في تقتيرك كقاضي الدولة؟"

"قاضي؟ هل تحاولين إثارة غضبي؟" قالها هان سانجون وهو يضحك ضحكة خافتة ثم قال لها: "أحضري لنا أي شئ نأكله؟"

"لايوجد الكثير، لقد نفذ من عندنا الماكجولي. هل يمكنكم التعامل مع السوجو؟"

لم يرفض أياً منهما أي شـــراب مسكر مهما كان قويا عندمـــا كانوا شـــباباً ولكنهم الآن ســـيكملون عقدهم الســـابع في أي يوم ، بالإضافة إلى أنه أذا لم يعتاد أن يشارك على أســـاس منتظم فليس من المرجح أن السوجو سيثير ذوقك ولكن بعد ســـبعة أو ثمانية منها فسيذهبون إلى ما وراء الحدود.

اســـتلقى سونج ســـانجون على الأريكة ثم تبول على نفســـه فتعارك معه هان سانجون الذي لم يكن مستعداً أن يفقد وعيه تماماً أو أن يفقد السيطرة على نفسه كصديقه.

"يجب عليّ ان أذهب لأرى حقلي، خمس وثلاثون عاماً وأنا لا أتمكن من رؤيته"

قهقـــه هان ضاحكا وهو خارجـــا من الحانة متمايلاً في مشيته.

أنبته الســـاقية قائلة: "لن تذهب إلى أي مكان إلا أن تســـتلقي قليلا حتى تتزن، كما اني أريد أن أبيع لكما بعض السوجو أيها العجوزان"

قـــال هان: " لا ســـأذهب لأرى حقلـــي، الحقل الذي بعته إلى يوشـــيكاوا" يقهقه اكثر ثـــم يكمل كلامه "مر خمس وثلاثون عاماً ثم اســـتعدت بعدها حقلي ذو السبع الملجيجي" قالها وهو مستمر في الضحك.

"هاي، إلى ايــن تذهب؟ أعتقد أنــه ينبغي عليك أن تمكث قليلا حتى تستعيد توازنك أولاً"

"ســخر الجميع مني وقالــوا اني أتحــدث بالترهات والكلام الفارغ. الجميع قال عني أني مجنون. من كان يظن اني سأتفوق في النهاية وســتكون لي الضحكة الأخيرة بعد خمس وثلاثون عاماً؟ هاهاهاها"

تلفظ هان بتلك الكلمات وترنح بشدة ثم خرج من الحانة وهو يلوح بعصاه مهدداً. بعدها بقليل صادف احد جيرانه الشباب.

"هان سانجون، ما الذي أحضرك إلى هنا؟"

"حقلي ..... ذاهب لأرى حقلي" وأخذ يقهقه ثم أكمل كلامــه قائلا: "كنت واحدا ممن رددوا تلك المقولة ' هناك هــان دوك-مان جديد يبيع حقله إلى يوشــيكاوا' ، أليس كذلك؟ ما قولك الآن"

"سأقول لك أنك شربت حتى الثمالة"

"وبالدّين أيضا، لقد استعدت حقلي الآن وأستطيع أن أبيعه ثانيةً وأسدد حسابي. مر خمس وثلاثون عاما وأصبح لــي مرة ثانية" لا ينفك هان عن الضحك ثم قال: "لكن لا، لن أبيعه. لا يا ســيدي لابد ان ادخر الحقل ليونجيل - يونجيل الصغير"

"هل لازال يونجيل متواجداً هنا؟"

"بالتأكيد، هل تعتقد أني بعته هو أيضا إلى يوشيكاوا؟"

"هاي، هناك رجلاً في المدينة يدعى يونج نام اشترى غابة أشـــجار وها هو الآن ينظفها ويرمي الأشياء التى لا حاجة لها. لقد استأجر اناساً لتقطيع الأشجار لكنه أمرهم ان يحتفظوا بالفروع. لما لا ترسل يونجيل هناك لبضعة أيام لتتمكن من تخزين بعض حطب الوقود؟"

"ولما أهتم بذلك؟ لقد استردت حقلي"

"حسنا، ولكن كيف يمكنك العيش بدون وقود؟"

"كما عشت خمس وثلاثون عاماً بدون حقلي، ألم أفعل ذلك؟"

"هان ســانجون، استمع إلى النهاية. أرسل يونجيل هناك لبضعة أيام، ســيقومون بتنظيف الغابة سريعا كما أنهم يحاربــون الوقت لإيجاد عاملين اكثر ولذلك يتعقبني يونج نــام لأجمع له ناس للعمــل هناك. الغابــة قريبة من هنا ويمكنك نقل أغراضك بســهولة. سأخبرك عن مكانه – انها الأيكة المتواجدة بمزرعة يوشيكاوا وراء جاجتجول"

"كيف ذلك؟" أنصت هان سانجون فجأة ثم قال: "هل قلت مزرعة يوشيكاوا؟"

"نعم"

"نعـــم؟ الأيكة؟ ... انتظر دقيقـــة ... من صاحب تلك الأيكة التي تتحدث عنها؟"

"الأيكة المتواجدة بمزرعة يوشـــيكاوا؟ بوضوح بعد ان افلس اليابانيون اشترى يونج نام الأيكة من السيد جانج – مراقب غابة يوشيكاوا"

"اللصـــوص، اللصـــوص الأوغاد! هـــل قلت انهم يقطعون الأشجار هناك الآن؟"

"أعتقد انهم قالوا سيبدأون ذلك اليوم"

"جميعهم لصوص وأوغاد"

بعدها انطلق هان سانجون مباشرة في اتجاه جاجتجول.

كانت أشـــجار الصنوبر لا تنمو بشـــكل جيد وكان يمكـــن أن يكون هناك الكثير مـــن المتاعب لإزالتها حتى يتمكن من زراعة الأرض. لذلك لم تكن الأخشاب كثيرة وتساوي ثلاثة آلاف بيونج بالكاد. وكان هان سانجون في حاجة إلى المال مرة ثانية فباع الغابة إلى يوشـــيكاوا مقابل مبلغ كبير بعد ان باع الحقل بسنة أو سنتين.

منذ نيف وثلاثين عاما، زرع يوشيكاوا بعض شجيرات الصنوبر ثم صارت مزرعة أشـــجار، وتكونت مجموعات كثيفة من شجر الصنوبر حتى انه من الأفضل قطعها.

وصـــل هان ســـانجون وأخـــذ يحملق في حقلـــه الذي

استرده، كان هناك مجموعة من الناس يتظفون ويعتلون قمم الأشجار وينزعون عنها الفروع.

قال هان: "أيها الأوغاد، يا لصوص يا أوباش، من منكم المسئول عن ذلك؟"

توقف الرجال عن العمل وفغر فمهم وهم متحيرين من امر هان سانجون الذي طاف بينهم خلسة وأخذ يصرخ.

أشار هان إلى احدهم وقال: "يا ابن العاهرة، إنه انت، أليس كذلك؟"

ملوحاً بعصاه، اندفع هان سانجون نحو يونج نام ووكزه كما لو سيشقه نصفين لكن يونج نام كان حضري من أحد أبناء المدينة ولن يتحمل عجوز قروي وتصرفه المعيب احتراما له.

قال يونج نام: "هل انت مجنون أيها العجوز؟ ماذا تظن نفسك فاعلا؟"

قال هان سانجون: "أيها الوغد، من قال لك ان تتدخل في هذه الأشجار؟"

"ومن تعتقد انه صاحب هذه الأشجار؟"

"إنها ملكي، ملك هان دوك-مان أيها الحقير"

"ها، هذا الحثالة يريد أن يفوز بالحقل. لقد تناول هذا المجنون بعض الكحول وبدلا من أن يستعيد توازنه جاء

إلى هنا ليتدخل في عمل محترم. هل تعتقد أنى لن أكسر قدماك لكونك رجلا عجوز؟"

"حسنا، حاول فقط أن تقتلني أيها الوغد، وسيهزم كلانا"

"عمّا تبحث أيها العجوز؟ تفوه بما تريد بسرعة"

"هذه الغابة كانت مِلكا ليوشيكاوا قديما، لكن الآن وبعد أن استقلت جوسون فلقد أصبحت ملكي أيها الوغد"

"حسنا نتفق معاً أن جوسون أصبحت مستقلة لكن كيف صارت غابة يوشيكاوا مِلكاً لك؟"

"هل تمزح؟ الآن غادر يوشيكاوا واليابانيون جميعهم وتركوا أراضيهم خلفهم، أليس من العدل أن ترجع تلك الأراضي لمالكيها الأصليين؟"

"تعني أنك بعت هذه الغابة ليوشيكاوا من قبل"

"نعم"

"والآن غادر اليابانيون وتركوا أراضيهم خلفهم وتأتي أنت لتطالب بالأرض الذي بعتها بهذه الطريقة؟"

"نعم"

"كفى هراءاً واغرب عن وجهي، لقد اشتريت هذه الأرض بمالي من جانج تا-سيك - مراقب الغابة التي

كانت مِلكا ليوشـــيكاوا – اشـــتريتها بألفين هوان نقداً ومعي وثيقـــة ملكية عقاريـــة تثبت ذلـــك. ولقد جعل يوشيكاوا الســـيد جانج وكيله القانوني ولذلك أيما كان مـــن يدفع مالاً فهو مالك الأرض. فمتى يصبح رجلا باع أرضه منذ فترة مالكاً لها مرة اخرى؟"

ومباشـــرة بعد التحرير الذي تم في الخامس عشر من أغســـطس، وبعد التخلص من القوانـــين القديمة وقبل إصدار قوانين جديدة، كان هناك قضايا كثيرة تتعلق ببعض الأشـــخاص الذين تواطئوا مع مديرين المزارع والمصانع اليابانية ورشـــوهم ليأخذوا ممتلـــكات اليابانيين ظلما، كانت حادثة غابة الأخشاب واحدة من تلك القضايا.

obeikandl.com

(٥)

وبعد فترة طويلة

"إنهم يبيعون الممتلكات اليابانية للكوريين" أو هكذا كانت الشـــائعة. لو كان ذلك حقيقيا إذاً لن يستطيع هان ســـانجون المطالبة بأرضه ما لم يسدد سعر حقله ذو السبع مالجيجي. ولا حاجة لنا للقول أن هان سانجون ليس لديه إمكانيـــات كما انه يرى أن مـــن غير المنطقي أبدا أن يتم بيع شئ مادام لها مالك.

أحكم هان سانجون قبضة يده ومشى وهو يطلق هبات غضب لما لحقه من أذى حتى وصل إلى رئيس الحي.

قال هان ســـانجون: "سمعت أنكـــم تبيعون كل ما تركه اليابانيون خلفهم لمن يدفع مالاً أكثر"

رئيس الحـــي: "ليس لدي تفاصيـــل حتى الآن، لكن الامور لن تجري على خلاف ذلك"

هان: " من سمع عن قانون من هذا القبيل؟ ومن الذي وضع مثل هذا القانون الأحمق؟"

"يُفترض أنها الحكومة"

"الحكومة؟"

"نعم حكومة جوسون"

"عمّا تتحدث، حكومة؟ بل هي ذريعة للشفقة من أجل الحكومة. ما الذي فعلته تلك الحكومة المزعومة من أجلي – الحكومة التي تنوي بيع أرضي التي تركها اليابانيون وراءهم؟ وتسميها حكومة؟"

"من المنطقي أن تصبح الممتلكات اليابانية ملكا لحكومة جوسون"

"حقاً؟"

"بالتأكيد"

"لو كانت الحكومة لا تتدخل في شئون غيرها لعادت الممتلكات إلى أصحابها. كيف يمكن لحكومة جلست طوال الفترة الماضية على مؤخرتها دون ان تفعل شيئا ثم تنهض فجأة لتسلب ممتلكاتها وتبيعها؟ على أي نهج تسير هذه الحكومة؟"

"هان سانجون، إذا كنت استلمت نقودا من يوشيكاوا مقابل حقلك وغابة الأخشاب فهذا يجعل من يوشيكاوا المالك الأصلي وليس انت"

"ماذا لو بعتها؟ طالما غادر يوشيكاوا فهي الآن ملكي،

عمّا تتحـــدث؟ من أعطى الحق للحكومـــة حتى تنهبها هكذا؟"

"الحكومة لم تأخذها منك بل أخذتها من يوشيكاوا"

"هممممم، بالتأكيد هم جيدون في التواء الأمور. اذهبوا فقط إلى المقبرة العامة – لن تجدوا هناك نفســاً واحدة إلا وأخذت معها مجموعة مـــن أعذارالحكومة الواهية، لماذا؟ ارجع بذاكرتك الى عام باينجسين عندما قام القاضي كيم بنهـــب حقلنا الكبير ذو الإثنا عشـــر مالجيجي، كان لديه عذر لكل شئ"

"علـــى كل حال، ليس هناك ســـبباً للقلق، انتظر فقط وستقوم الحكومة باتخاذ جميع الإجراءات المناسبة للتأكد أنه ليس هناك من يشعر بسوء المعاملة"

"كلام فارغ، من اليوم أنا مواطن بلا وطن. اللعنة لقد عشت ســـت وثلاثون عاماً بلا وطن. يجب على الدولة وحكومتها فعل شـــئ لإظهار التقدير لشعبها، ربما يؤمن الشـــعب بدولته ويثق في حكومته. قالـــوا ' لقد أصبحنا مســـتقلين' ثم نهبوا أرضنا ويبيعونها بفائدة، وتســـميها دولة؟"

رد هان سانجون عليه بخشونة وهم يقف ليهم بالخروج ثم قال: "أنا سعيد بالتأكيد أني لم أهتف معهم مانسي".